مكانة الصحيحين وموقف خصوم السنة المعاصرين منها

د. محمد بن علي الغامدي
أستاذ الكتاب والسنة المشارك بجامعة أم القرى بمكة المكرمة



المقدمة:

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، وخصّنا من بين الأمم بقراءة العلم والقرآن المنزل على محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، فهدانا به من الضلالة، وأنقذنا بنوره من الجهالة، فأرشدنا إلى الدين القويم وسلك بنا إلى الصراط المستقيم صلى الله تعالى عليه، وعلى آله وأصحابه الكرام، صلاة وسلامًا دائمين باقيين إلى يوم البعث والقيام(١).

ثم أما بعد: فإن السنة النبوية - شرّفها الله تعالى - تعرّضت - ولا تزال لموجةٍ عارمةٍ من التشكيك بها تارة، أو إنكارها بالكلية تارة أخرى، أو الطعن في تدوينها، أو حصرها في دائرة ضيقة، يُستأنس بها ولا يعتمد عليها، يجمعها كُلَّها، النظرُ إلى السنة بمنظار لم يعهده السلف المتقدمون، وغالبُ هذه الشُبَه منقولة عن المستشرقين، والمستغربين من أبناء جلدتنا الذين يقلدونهم في كل شيء، إذ تتلمذوا لهم، وكانوا واسطة في نقل مفترياتهم إلى العالم الإسلامي، ولئن كانت هذه الشبه ليست بجديدة من المستشرقين -لأن المعتزلة والشيعة قد سبقوهم إلى كثير منها- بيد أن ما يجمع بين حديثها وتليدها، هو توهين السنة في النفوس، وإزاحةُ تعظيمها، وقدسيتها، وعدّها أمرًا عاديًا لا يستوجب الاعتناء، فنبغت نابغةٌ من المعتزلة الجدد، الذين استقوا آراءهم الدَحِضة عن السنة ورواتها، من أفكار المتقدمين، من شتى الفرق المنحرفة عن منهج أهل السنة، وأفكار المتأخرين المتسترة وراء التجديد في مناهج دراسة السنة النبوية وتمحيصها، التي هي إعدامٌ لها في الحقيقة، وتعطيلٌ لها عن العمل، ومحاولةُ إبعادها نهائيًا عن واقع الأمة بأساليب ملتوية، مشتملة على نفاق لا يخفى لحْنُه على ذوي الألباب(٢). لقد مُني الإسلامُ من قديم الزمان بأعداء لا ينامون. يُضْمِرُونَ له الكيد وينسجون الخيوط ويحيكون المؤامرات لذهاب دولته وسلطانه. وهؤلاء لما لم يتمكنوا من المجاهرة بالعداوة لجأوا إلى الدسِّ والخديعة واتبعوا في سبيل ذلك وسائل متعددة: فَطَوْرًا عن طريق إظهار الحب والتودد لآل بيت الرسول ﷺ، وطورًا عن طريق التأويل في النصوص الدينية تأويلًا لا يشهد له لغة ولا شرع، ومحاولة إبطال التكاليف الدينية، وقد حاول هؤلاء الأعداء أن يشكِّكوا المسلمين في أساس دينهم وهو القرآن الكريم، وكذلك حاولوا أن يشكِّكوا المسلمين في الأصل الثاني وهو السنة النبوية وقد اتخذوا للوصول

---

(١) ينظر: مقدمة ابن الصلاح (ص: ٥١٠).

(٢) ينظر: السنة النبوية وحي من الله محفوظة كالقرآن الكريم للدكتور الحسين بن آيت سعيد (ص: ١).

إلى هذه الغاية الدنيئة أساليب متعددة، فتارةً عن طريق التشكيك في ثبوتها، وأنها آحادية وليست متواترة.

وتارة أخرى عن طريق اختلاق الروايات التي تظهر الأحاديث بمظهر السطحية والسذاجة في التفكير ومخالفة الواقع المحسوس أو العقل الصريح أو النقل الصحيح أو التجربة المسلمة إلى غير ذلك من الأساليب، حتى جاء هؤلاء المغموزون في دينهم وأمانتهم، فأخذوا هذه الطعون والشبهات فنفخوا فيها وزادوا فيها ما شاء لهم هواهم أن يزيدوا، وحمّلوها أكثر مما تحتمل، وطلعوا بها على الناس، ونسبها بعضهم إلى نفسه زورًا، فكان كلابس ثوبي زور، والبعض الآخر لم ينتحلها لنفسه، ولكنه ارتضاها وجعل من نفسه بوقًا لترددادها، ومن هؤلاء من ضمّن خطبه ومواعظه هذه الشبهات بل وقوّى من أمرها، وبعض هؤلاء المتلقفين كانوا أشد من أسلافهم هوًى وعصبيةً، وعداءً ظاهرًا للسنة وأهلها، وزاد عليهم الإسفافَ في العبارة، وأتى في تناوله للصحابة بألفاظ نابية عارية من كل أدب ومروءة(٣).

وكان من هؤلاء عدنان إبراهيم في طعونه الكثيرة في السنة المطهرة، ونقلتِها عن نبينا محمد ﷺ، وهم صحابته الكرام رضوان الله عليهم، وعدنان لم يزد على أن أعاد ترديد الشبهات القديمة التي رددها المتاجرون بالشبهات والمفتريات من قديم (٤). ومن تقريراته الفاسدة قوله: "الفرق في نظري بين القرآن وبين السنة هو الفرق بين المطلق والنسبي، فالسنة فيها جزء كبير جدًا نسبي، فلما تحدث القرآن عن حد السرقة، قال: ﭽ ﭦ ﭧ ﭼ [المائدة: ٣٨](٥)، لكن الآن ما هو نصاب القطع؟ القرآن لم يتعرض له لأنه مطلق، فلو تعرض له ستكون مصيبة، ولن يستطيع أحدٌ أن يتجاوز ما تعرض له القرآن، والله قال هذا، ولو حتى في ربع دينار، والآن هذه معضلة كبيرة جدًا، والآن كل الفقهاء المساكين وبكل سذاجة- يقولون بالقطع في ربع دينار، وهذا عندي كلام غير منطقي...، ولن يوافق عليه أيُّ مشرّعٍ قانونيٍ ذكيٍ ومتحرر.." الخ كلامه الذي ينتهي فيه إلى رد ما ثبت في السنة الصحيحة من جعل ربع الدينار مما تُقطع فيه اليد!!. وسيأتي سياق نص كلامه والرد عليه في ثنايا هذه الدراسة بإذن الله تعالى، وقد كفانا عدنان إبراهيم مؤنة تجهيله، وإثبات أنه لم يعرف لمجالس العلماء طريقًا، ولم يشهد لهم مجلسًا، بقوله: "أنا شيخ نفسي، أنا رجل تعبت على نفسي منذ نعومة أظفاري، قضيت حياتي كلها في العلم وفي الدرس"(٦).

ولا يخفى كلام أئمة الأنام في خطورة هذا المسلك على العوام، فقد كانوا يمنعون من كانت وسيلته إلى الفقه الكتب من الفتوى ومن التدريس، كما يمنعون من تَلقى القرآن من المصحف من الإقراء(٧).

قال الإمام أبو زرعة الرزاي: لا يُفتي الناسَ صُحُفيٌّ ولا يُقرئهم مُصْحَفيّ(٨).

---

(٣) ينظر: دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين ط مجمع البحوث (١/ ٥).

(٤) ينظر: السنة النبوية في مواجهة شبهات الاستشراق - أنور الجندي (ص: ٨).

(٥) الذي قاله عدنان (فاقطعوا أيديهم)، وهو خطأ كما لا يخفى.

(٦) ينظر: مقابلة له بثتها قناة الجزيرة في برنامج في العمق، وتاريخ الحلقة: ٢٠١٢/٦/٤.

(٧) ينظر: الإعلام بحرمة أهل العلم والإسلام للشيخ محمد بن إسماعيل المقدم (ص: ٣٣٥).

وقيل: المجذوب: هو من لا شيخ له[٩].

وقيل: من أعظم البلية:تشيّخ الصُحُفية[١٠].

وقال الإمام الشافعي: من تفقه من بطون الكتب ضيَّع الأحكام[١١].

وقال الحافظ ابن جماعة: وليجتهد على أن يكون الشيخ ممن له على العلوم الشرعية تمام الاطلاع، وله مع من يوثق به من مشايخ عصره كثرة بحث وطول اجتماع، لا ممن أخذ عن بطون الأوراق، ولم يعرف بصحبة المشايخ الحذاق[١٢].

وأحسب أن عدنان إبراهيم قد ضلّ به فهمه، وزلّت في مدارج التلقي والتلقين قدمه، فكانت أطروحاتُه فتنةً لفئامٍ من العوام، وخاصة ممن قلّ علمه، وبُهر بالحياة الغربية التي نحَّت الشرع جانبًا، فأضحى يعاني من عقدة النقص عندما أعشته نظريات الغرب الزائفة، فكان لزامًا على طلبة العلم كشف عواره، ودفع بهتانه عن السنة المطهرة الصحيحة التي حكّم فيها عقله، وحاول بانهزامية مقيتة أن يطوّعها لما وجد عليه غير المسلمين الذين يعيش بين ظهرانيهم، ولسان حاله(إحسأنا وتوفيقًا)، فضلَّ وأضلّ كثيرًا من الشبيبة، فرأيت أن أتناول بهذه الدراسة الموجزة بعض شبهاته التي فاه بها في تسجيلات مرئية مسموعة حول السنة النبوية عمومًا على صاحبها أجلُّ صلاةٍ وسلامٍ وتحية، والصحيحين منها خصوصًا ؛ لأشارك بها في مؤتمر"السنة النبوية وتحدياتها المعاصرة". الذي تنظمه مشكورةً أكاديميةُ الدراسات الإسلامية، جامعة ملايا في العاصمة الماليزية (مسند:٢)، وقد وسمت هذه الدراسة بـ"مكانة الصحيحين وموقف خصوم السنة المعاصرين منها(عدنان إبراهيم نموذجًا)"، أما ردُّه للأحاديث الصحيحة خارج الصحيحين فبحرٌ لا ساحل له، ومن ذلك ردُّه الأحاديث الواردة في نزول عيسى.وعدّها عقيدة (عجيبة!!)، وعقيدة (يهودية نصرانية!!)، وفيها : (دعم لشبهة الربوبية التي أثّرت على مسار الديانة النصرانية)، وردُّه الأحاديث الواردة في المهدي، وزعم بأن عقيدة المهدي المنتظر خرافة، وأما تناوله للصحابة الكرام، وتوهينه من قدرهم ومكانتهم، فلا يدخل تحت الحصر، وقل مثل ذلك في كلامه على أئمة الإسلام من محدثين وفقهاء وغيرهم، فهؤلاء لا وزن لهم عنده، بل أخذ يفري في أعراضهم بلسانه بعبارات فجة، وأوصاف مقذعة، تنبو عنها الأسماع، وتعف عن ذكرها الألسن، وتتبع كل هذا الزغل ليس محله هذه الدراسة المختصرة، وإن كان الرد عليه فيها تفصيًلا من أوجب الواجبات، ومن أجلّ القُرُبات، بل اكتفيت هنا بالتمثيل على انحرافه وجرأته في حق الصحيحين بالنزر اليسير من الأمثلة ؛ لتدلَّ على غيرها، وما دونهما من باب أولى. وقد وضعت لهذه الدراسة الخطة الآتية:

(٨) ينظر: الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي(٢/ ٩٧).

(٩) ينظر: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار لأحمد بن يحيى القرشي (٨/ ٢١٩).

(١٠) ينظر: تذكرة السامع والمتكلم (ص: ٤٠). أي الذين تعلموا العلم من الكتب.

(١١) ينظر: تذكرة السامع والمتكلم (ص: ٤٠).

(١٢) ينظر: تذكرة السامع والمتكلم (ص: ٤٠).

التمهيد: وفيه التعريف بعدنان إبراهيم، وبيان أبرز انحرافاته، ومعالم فكره إجمالاً.

المبحث الأول: مكانة الصحيحين عند أهل السنة.

المبحث الثاني: ردُّ عدنان إبراهيم لنصوص السنة عمومًا بالعقل القاصر والفهم السقيم.

المبحث الثالث: ردُّ عدنان إبراهيم لجملة من الأحاديث الواردة في الصحيحين، أو أحدهما، ومناقشته في ذلك.

الخاتمة، ثم المصادر، والفهارس.

فالله أسأل أن تحظى هذه الخطة بالقبول، لأشرع في كتابتها وتحريرها على الوجه الذي يرضى عنه ربنا جل وعزّ، نصرةً لشريعته، ودفاعًا عن سنة نبيه ﷺ، والحمد لله رب العالمين.

التمهيد

التعريف بعدنان إبراهيم، وبيان أبرز انحرافاته، ومعالم فكره إجمالاً

التعريف:

هو عدنان إبراهيم أبو محمد، من مواليد معسكر النصيرات، مدينة غزّة، سنة ١٩٦٦م، حيث زاول فيه تعليمه الابتدائي والإعدادي والثانوي، ليغادره إلى يوغسلافيا، حيث درس الطب في جامعاتها، وبسبب ظروف الحرب، انتقل إلى فيينا أوائل التسعينيات، حيث أتمّ دراسة الطب بجامعتها، والدراسات الشرعية في كلية الإمام الأوزاعي بلبنان، والتي تخرّج منها(١٣).

حصل في سنة ١٩٩٥م، على المرتبة الأولى في تجويد القرآن الكريم على مستوى القارة الأوروبية، شارك في مؤتمرات ولقاءات كثيرة في العديد من الدول، أسّس مع بعض إخوانه جمعية لقاء الحضارات سنة ٢٠٠٠م، وهو يرأسها منذ ذلك الحين وعنها انبثق مسجد الشورى حيث يخطب ويدرّس، ويعرف نفسه بأنه شافعي المذهب, أشعري العقيدة. وليس له من الكتابات ما هو متوفر إلا أن جلّ أعماله متوفر على شبكة الإنترنت وعلى موقعه الخاص(١٤).

أبرز انحرافاته، ومعالم فكره إجمالاً:

إن تتبع انحرافات وسقطات عدنان إبراهيم من الصعوبة بمكان، نظرًا لأن كل ما يصدره من نتاج فكري يعرضه من خلال صوتيات يصعب استعراضها في زمن قليل ؛ لأنها في مئات الساعات، وحسبي أن أشير إلى بعض ما وقفت عليه من أفكاره، وانحرافاته:

(١٣) لم يرد في المصدر بيان الدرجة العلمية التي نالها من كلية الإمام الأوزاعي. وقد كتب أحدهم في أحد المواقع ما نصه: يقول إنه طبيب مع العلم إن عدنان حاصل على الثانوية العامة فقط وبمعدل ضعيف ..ولم يدرس الطب ولا غير الطب أصلا والله أنا من أقرب المقربين له..لكن لا أستطيع أن أبوح بأي كلمه ؛ لأنه والله يستطيع عدنان أن يدمر كل حياتي. اهـ والله أعلم بحقيقة الحال.

يُنظر: http://www.bofawzi.com/2011/10/blog-post_09.html .

(١٤) تنظر ترجمته مع ما فيها من المبالغات والتبجيل: موقع د عدنان إبراهيم: http://www.adnanibrahim.net/adnanibrahim/، والموسوعة الحرة(ويكيبيديا).

١. سوء أدبه مع الله عز وجل: إذ يقول: (ولا يستطيع أحد أن يتدخل في أفكاري، بل أفكاري حرة، الوحيد الذي يستطيع أن يعبث هو الله) [١٥] تعالى الله عما يقوله علوًا كبيرا فوصف الله بالعبث وهو اللعب والتلاعب وهو قدح صريح . ويقول: (يقول ستيفن هبنق: أنا أستهدف النفاذ إلى عقلية الخالق)، يقول عدنان معلقاً: (اللغة تساعده في ذلك يا أخي لا تكن سلفيًا، خذ المعنى، الله يخليك معنى كلامه صحيح) [١٦]، فهو هنا يصحح لهذا الملحد قوله الكفري في الوصول لعقل الخالق، مع إقراره بإثبات الملحد أن لله عقلًا ويستطيع النفاذ إليه!!

٢. يذكر أنه من المعجبين بنظرية التطور لتشارلز داروين ويقول إنها سحرته وأعجبته مذ كان غلاماً صغيرًا، وعنده استعداد للموافقة على ٩٩ % من مضمونها [١٧].

٣. سوء أدبه مع النبي ﷺ: إذ يقول: والنبي ﷺ لما جاءه الوحي خاف وجاء لخديجة خشي أن الذي جاءه شيطان، والنبي ﷺ مش عارف فكرُ(أي: ظنه) شيطان يلعب عليه[١٨]. فانظر لقدحه في رسول الله ﷺ بأنه جاهل لا يعرف مانزل به، وانظر قدحه في جبريل عليه السلام ووصفه بالشيطان. وفي قصة إرسال النبي ﷺ ابن عباس لمعاوية رضي الله عنهم أجمعين، قال له النبي ﷺ: «اذهب وادع لي معاوية». قال: فجئت فقلت: هو يأكل، قال: ثم قال لي: «اذهب وادع لي معاوية». قال: فجئت فقلت: هو يأكل. فقال: «لا أشبع الله بطنه»[١٩]. يقول عدنان: لذلك كان النبي نزقاً متقلب المزاج فدعا على معاوية[٢٠]. والنزق: خفة في كل أمر، وعجلة في جهل وحمق[٢١]. فانظر بما وصف به نبيك ﷺ !!.

٤. سبه للصحابة الكرام رضوان الله عليهم، وسوء أدبه معهم: وهذا بحر لا ساحل له لدى عدنان، يقول الحافظ أبو نعيم الأصبهاني: لا يبسط لسانه فيهم إلا من ساءت طويته في النبي ﷺ وصحابته والإسلام والمسلمين[٢٢]. ويقول العلامة ابن الوزير: لما علم رسول الله ﷺ أن سوف تُجهل حقوقهم ويُستحل عقوقهم حذر من ذلك وأنذر، وبالغ ﷺ في ذلك وأكثر(٢٣). وكلام عدنان في تجريحهم والتنقص منهم جماعات وأفرادًا أكثر من أن يُحصر، ومن ذلك قوله: قبل نزول الحجاب كان النبي ﷺ يأكل، وأزواجه معه، والصحابة يجلسون، وبعضهم ما يستحي فيأكلون مع النبي، وزوجة النبيﷺ وأحياناً تجول يد الصحابي في الإناء فتلمس يده يد أم المؤمنين، والنبي ﷺ يرى ذلك ولا يعجبه هذا الفعل، فيهم من يبحث عن اللحم والمرق، قال

---

(١٥) ينظر: خطبة له بعنوان: التسامح.

(١٦) ينظر: محاضرة له بعنوان: علم الارتياب.

(١٧) يُنظر: (https://www.youtube.com/watch?v).

(١٨) ينظر: محاضرة له بعنوان: التعريف بالفلسفة.

(١٩) رواه مسلم (٢٧/٨).

(٢٠) ينظر: سلسلة معاوية ابن أبي سفيان.

(٢١) ينظر: لسان العرب/حرف النون والزاي(٣٥٢/١٠).

(٢٢) ينظر: الإمامة والرد على الرافضة (ص: ٣٧٦).

(٢٣) ينظر: العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم (١٨١/١).

عمر: لو أمرت نساءك أن يحتجبن[٢٤]. لو أن عمر بعث اليوم عند هؤلاء الحمقاء-يقصد من يرون عدالة الصحابة أجمعين-لقالوا عمر الفاسق المجرم حاله كحال عدنان إبراهيم يسب الصحابة، وأقول: أنتم هبالان ولا تفهموا فالنبي ﷺ يعرف أن في الصحابة الفاجر والمنافق وملعون الوالدين، فالله سمّاهم في سورة الأحزاب (في قلوبهم مرض) أي يشتهي شغلات ويفكر بشغلات ويحب ينظر لزوجة النبي ﷺ ويحب يلمس يدها لا وهو صحابي ولكن فاجر حقير[٢٥]. ويقول:وكان بين طلحة وعائشة علاقة حب وهم صغار[٢٦]. ويقول: نقطع أن من الصحابة من لم تكن نيته لا الله ولا رسوله ولا الدار الآخرة، ومنهم من غيّر وبدّل[٢٧]. ويتهم عمر بن الخطاب بأنه كان يعرف أن ابنه عبد الله بن عمر (نسونجي) لا يصلح للخلافة، ويطعن في أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، ويصفها بأنها جاهلة، ويقول إنها مترجلة(رَجُلَةٌ)، تتشبه بأفعال الرجال[٢٨]. ويقول: عنها اشتراها معاوية بالمال حتى تسكت[٢٩].

٥. سبه لعلماء الإسلام، وأئمته الكرام: فقد بالغ في السب ووصفهم بأقبح الأوصاف وشبههم بالحيوانات، إذ يقول:لا يزال بعض المشايخ أقصد حاخامات أمة محمد هؤلاء المشايخ شهداء الزور عيب والله يقال علماء دين هؤلاء سفلة وهم يفصلون الفتاوى للحكام[٣٠]. ويقول: وقال بعض السفهاء في قوله تعالى: (أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِۚ وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾) [البقرة:

٦. ١٩٠]، قال هؤلاء السفهاء: هذه الآية منسوخة بآية السيف) [٣١]، فهو يصف القائلين بالنسخ وعلى رأسهم عبد الرحمن بن زيد بن أسلم[٣٢] من أتباع التابعين بالسفه!!، ويقول: ابن تيمية ناصبي، وابن حزم ناصبي، وابن حجر الهيتمي هواه أموي، والذهبي هواه أموي، ومتهم بالنصب، وابن كثير، وابن عساكر مؤرخي بني أمية. ويقول: مشايخ اليوم استحي أن أقول عنهم أنهم نساء ولا صبيان ولا حقران بل هم ذباب وصراصير وأرانب[٣٣]!! ويقول مشايخ اليوم حمير وضُلاَّل لا تقوى ولا ورع ولا إنصاف ويكذبون علينا[٣٤] وبعد: فكيف يقدح بالآخذين بتركة المصطفى

---

(٢٤) رواه البخاري (٣٩٣).

(٢٥) ينظر: محاضرة له بعنوان: تفسير سورة الأحزاب/ ح ١٩.

(٢٦) ينظر: محاضرة له بعنوان: تفسير سورة الأحزاب/ ح ١٩).

(٢٧) ينظر: سلسلة العدالة/٦).

(٢٨) ينظر: محاضرة له بعنوان: دعوة للخروج من الأطر التفكيرية.

(٢٩) ينظر: سلسلة العدالة/٦). وحقيقة الشيعي عدنان إبراهيم لعبد الكريم القلالي مقالة منشورة على موقع: http://hespress.com/writers/59839.html.

(٣٠) ينظر: محاضرة له بعنوان: كربلاء بين الفاجعة والكارثة.

(٣١) ينظر: محاضرة له بعنوان: حكم لعن المعين.

(٣٢) ينظر: تفسير ابن كثير (١/ ٥٢٣).

(٣٣) ينظر: محاضرة له بعنوان: حكم لعن المعين.

(٣٤) ينظر: النقل بواسطة مقالة بعنوان:حقيقة الدكتور عدنان إبراهيم المتشيع لداود العتيبي من موقع صيد الفوائد.

الناشرين لها المدافعين عنها، ولا معصوم منهم عن الخطأ، ولعلي أذكر بعض أقوال العلماء فيمن قدح بأهل العلم ومنارات الهدى: قال الإمام عبد الله بن المبارك: من استخف بالعلماء ذهبت آخرته[٣٥]. وروي عن الحافظ ابن عساكر أنه قال: لحوم العلماء مسمومة، من شمها مرض، ومن أكلها مات[٣٦]. وقال الإمام الطحاوي في عقيدته: وعلماء السلف من السابقين، ومن بعدهم من التابعين أهل الخير والأثر وأهل الفقه والنظر لا يذكرون إلا بالجميل ومن ذكرهم بسوء فهو على غير سبيل[٣٧]. وقال الإمام الأذرعي: الوقيعة في أهل العلم ولا سيما أكابرهم من كبائر الذنوب[٣٨].

٧. سلاطة لسانه وبذاءته في خطبه ومحاضراته: وهذا بحر لا ساحل له، فهو يتحدث بلغة هابطة، بعيدة عما يجب أن يكون عليه المسلم، فضلًا عن طالب العلم والعالم من أدب في الخطاب، وعفة في اللسان، ويعظم الخطب، ويفحش الجرم إذا كان من يقرعهم بخطابه، ويلمزهم بشتائمه هم خير الناس بعد الأنبياء، وهم صحابة النبي ﷺ رضي الله عنهم، كما مضى ذكر شيء من كلامه الفجِّ البذئ فيهم، ومن ذلك أيضًا: قوله: "فالنبي ﷺ يعرف أن في الصحابة الفاجر والمنافق وملعون الوالدين"[٣٩]. وقوله: "لا هو صحابي ولكن فاجر حقير"[٤٠]. فانظر لبذاءة لسانه، وقذارة كلامه في حق أشرف الخلق بعد الأنبياء ولا يستغرب هذا ممن لا يحسن الأدب مع الله تعالى فضلًا عن صفوة خلقه وأشرف عباده!!. يقول: "وأنت ترضى على معاوية الله يحشرك معه يا أهبل يا أحمق الحمقاء"[٤١]. ويقول في أبي هريرة رضي الله عنه: "هناك صحابي لن أذكر اسمه حتى لا يقولوا يطعن فيه-وقد فعل- ماذا أصنع فقد ثبت ذلك عنه، هذا الرجل كل يوم يأتي عند النبي ﷺ يريد أكل، كل يوم رايح جاي رايح جاي، قال له النبي ﷺ: يا أخي شوف غيري شوف أبا بكر شوف عمر شوف أبا ذر فالنبي ﷺ لم يستطع تحمل ذلك كل يوم تلازمني فقال له: يا أبا فلان-يقصد أبا هريرة- زرنا غبًا تزدد حباً"[٤٢].

٨. بهذا التهكم والسياق يتحدث عن ناقل سنة رسول الله، فلا غرابة فهو ديدن الرافضة الطعن في أبي هريرة رضي الله عنه. وفي مقابل ذلك، نجده متأدبًا مع أهل الإلحاد والزندقة، متلطفًا مع أهل البدع الغلاة، حتى وإن قالوا بالكفر الصريح كما مضى في الفقرة الأولى، بل ويلتمس الأعذار لهم وهذا ظاهرٌ في خطبه ومحاضراته، ومن ذلك: قوله عن نيوتن: كان نيوتن مؤمناً إلى حد

---

(٣٥) ينظر: تاريخ دمشق لابن عساكر لابن عساكر(٣٢/ ٤٤٤) ، سير أعلام النبلاء للذهبي(٨/ ٤٠٨).

(٣٦) ينظر: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد للصالحي(١٠/ ٢٣٧).ويروى عن الإمام أحمد أيضاً.

(٣٧) ينظر: متن العقيدة الطحاوية بتعليق الألباني (ص: ٨٢).

(٣٨) ينظر: الرد الوافر لابن ناصر الدين الدمشقي(ص: ١٩٧).

(٣٩) ينظر: محاضرة له بعنوان: تفسير سورة الأحزاب/ ح ١٩).

(٤٠) ينظر: محاضرة له بعنوان: تفسير سورة الأحزاب/ ح ١٩).

(٤١) ينظر: محاضرة له بعنوان: تفسير سورة الأحزاب/ ح ١٤).

(٤٢) ينظر: محاضرة له بعنوان: تفسير سورة الأحزاب/ ح ١٩).وقد قومت كلامه الملحون ؛ لأنه يتحدث بلغة عامية ، مثل: شف أبو بكر ، شوف أبو ذر... وهكذا ، فصوبتها وغيرها ، كما ترى.

الورع بالله[٤٣]. انظر كيف وصفه بالإيمان!!. ومن ذلك تقديسه لـ(ستيفنق)، حيث عقد محاضرة مدح فيها مقولاته وآراءه[٤٤].[٤٥]. وينقل كلاما لأحدهم: "الرب مختلط بالإنسان والإنسان متمثل بالإله". فيعتذر له ويتسمح[٤٦].

٩. لديه انهزامية شديدة أمام غير المسلمين، ويصرح أنه يجد حرجاً شديدًا من بعض ما تقرره النصوص الشريعة، ولذا يلجأ للالتفاف عليها، وردها من كل وجه، وهذا بحر لا ساحل له عنده.

١٠. دعوى العقلانية في الطرح: فمن المحفوظ المتكرِّر في أقواله ادعاؤُه العقلَ والفكر، وأنه هو الأصل الذي ينبغي أن يُرجَعَ إليه، وبهذه الدعوى التي يعتقد أنَّه قد تفرَّد بها عمَّن خالفه، زرع في نفوس المخدوعين به عدمَ عقلانية ما عند عموم أهل السنَّة مما خالفهم فيه، وتجرَّأ وجرَّأ غيرَه على تأويل نصوص كتاب الله، وتأويل أو ردّ الصحيح من سنَّة رسوله ﷺ بدعوى مخالفتها للعقل، وتكمن خطورةُ هذا الأصل وخطؤُه الفاضح أنَّه مبنيٌّ على شفا جرفٍ هارٍ، فإنَّه لا يمكن لعدنان إبراهيم ولا غيره أن يذكر ضابطًا تجتمع به العقولُ التي يمكن ردُّ النصوص الصريحة أو تأويلها، فما الدليلُ أن ما ذهب إليه موافقٌ للعقل الصحيح لا للعقل الفاسد؟!

١١. التهوين من مكانة السُنَّة النبوية، والتشكيك في حُجِّيَّتها، ثم استسهال ردِّ الأحاديث الصحاح بها: وهذا الاستدلال عليه من كلامه كثير؛ من تكرُّرِ تأكيده عليه بقوله: "يكفينا كتاب الله"، ونحو ذلك، ومثل هذا يورث في نفوس محبِّيه الاستهانةَ بصحيح السنَّة؛ كما فعل هو في تشكيكه بالصحيحين فضلًا عن غيرهما، كما سيأتي.

١٢. توهينه وتهوينُه من إجماع مجتهدي علماء المسلمين على أمرٍ من الأمور: فهو لا يلتزم بحُجِّيَّة شيءٍ من النصوص المخالفة لهواه، أو لفهمٍ لنصٍّ من تلك النصوص ولو أطبق عليه علماءُ السنَّة وأجمعوا عليه، وتكمنُ خطورة هذا الأصل في تحريضه الناسَ على مخالفة الإجماع دون حرجٍ أو مَلامٍ، فيخرج لنا كلُّ متعاقِل ليفهمَ نصًّا مخالفًا لأقوال السَّلف والخلف، أو يردَّه وإن احتجوا به بإجماعٍ!

١٣. وقوعه تحت تأثير سلطة وضغط الحضارة الغربية: بل هلعه من طعن الملحدين واليهود في هذا الدين، وهذا امتزج مع عقلانيَّته التي يمدح نفسَه بها، فضغط ذلك عليه حتى صار يقدِّم التنازلاتِ عمَّا يؤمن به من نصوص الوحيين؛ من أجل أن يُقنع عقلَه المحدود ويقنع الملاحدة الأذكياء بعقلانية هذا الدِّين بزعمه، فهو كثيرًا ما يشير إلى خجله وخوفه من سخرية هؤلاء بما هو عليه إن سلّم عقله للمحكم الثابت من النصوص!

(٤٣) ينظر: محاضرة له بعنوان: سلسلة العدالة /٦.

(٤٤) ينظر: محاضرة له بعنوان: خطبة ستيفنق هوبنق.

(٤٥) أفدت في كل هذا من مقالة للأستاذ عبد الملك بن عبد الله العبد الكريم بعنوان: عدنان إبراهيم وصحابة النبي الكريم ، منشورة في موقع: طريق السنة. (http://sunnahway.net/node/1120).

(٤٦) ينظر: النقل بواسطة مقالة بعنوان:حقيقة الدكتور عدنان إبراهيم المتشيع لداود العتيبي من موقع صيد الفوائد.

١٤. سعيه الحثيث لإذابة الفوارق الكبرى بين أهل السنة والجماعة من جهة والفرق الضالة من الرافضة، والإباضية، والزيدية، والمعتزلة من جهة أخرى، بل ودفاعه المستميت عن دولة الرفض في إيران: ولعلَّ أبرز ما قدَّمه للرافضة سياسيًّا مدحُه وهُيامُه بحكومة الصفويّين في طهران، والذين قال عنهم: "إنهم مسالِمون"، و"لم يؤذوا أحدًا من جيرانهم طيلة مائة وخمسين عامًا"!

١٥. تظاهره بقبوله جميع الأطياف إلا أهلَ الحق الذي يعرف أنهم يكشفون أمره: وهذا يُلحظ جليًّا في كثيرٍ من خطبه ومحاضراته مع عدم خفاءِ ما يرسله بتشنُّجه وقبضة يده المرفوعةِ، ورفع صوته بانفعال متظاهرٍ بالغيرة، من سهام مسمومةٍ مليئةٍ بما تنبو الأسماعُ عنه من سَيْلِ تهكُّمٍ وسخرية ولَمْزٍ وشتم، وأسلوب أقرب إلى هيشات الأسواق وكلام السُّوقة.. كل هذا وهو يخاطب أهلَ العلم المخالفين له أو يردُّ عليهم! فلا علم صحيح ولا أدب ولا حِلْم! ولا التزام بدعوى الانفتاح على الطرف الآخَر!، وفي الوقت ذاته ترى انفتاحه وعاطفيته الحميميَّة الجيَّاشة مع الملحدين والصفويين!

١٦. ازدواجيَّته في اختيار أقوال العلماء وتصرُّفه في نقلها: وهذه الانتقائية المِزاجيَّة لا ضابط لها إلا الهوى! وقد تقدَّم التنبيه على نظيرتها، وأنَّه لا ضابطَ لديه في الاحتجاج بالعقل أو أحاديث الآحاد أو ردِّهما. لذا تجد من ثمار هذه الازدواجية أن يحتجَّ بقول فلان في بعض ما يذهب إليه، وإن كان ذاك القولُ معلومًا شذوذُه وتفرُّدُ صاحبه به، ثم تراه في مواضع لا يبالي بإجماع الأمَّة كلها، ويهوِّن من شأنه، ويضرب به عُرض الحائط.

١٧. خطؤه أو مغالطته - إن لم أقل تدليسه وكذبه - في نقل أقوال بعض العلماء للاستدلال على مراده: وهذا يفعله بسَوْق شيءٍ من كلامهم لا يدلُّ على مطلوبه، إمَّا بفهمه فهمًا خاطئًا، أو التحكُّم في تفسيره، أو سَوقه بنوع تدليسٍ ليكون حجَّةً له[٤٧]. ومن ذلك قوله: (عند علي بن المديني لم يصح حديث عن رسول الله في أن أهل بدر من أهل الجنة .. ولا صح حرف منه عند علي بن المديني). واحتج لذلك بما ذكره من أن علي بن المديني رفض الشهادة لأهل أحد بالجنة. مع أن علي بن المديني قد صحح حديث علي بن أبي طالب، مرفوعًا: «فما يدريك لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم»، إذ قال: "وقد روي عن علي من وجوه صحاح" [٤٨]، ولكنه جهل أو تجاهل مراد علي بن المديني فيما يروى عنه، ولذا خبط وخلط خلطًا كبيرًا في هذا المقام[٤٩].

(٤٧) الوجوه من (٩ - ١٦) مستفادة من رد مقتضب للشيخ عدنان بخاري، وسمه ب (طليعة القول القويم في الرد على عدنان إبراهيم)، وهو على شبكة المعلومات.

وهذا رابطه (http://sunnahway.net/node/1349).

(٤٨) ينظر: مسند الفاروق لابن كثير (٢/ ٦١٣) ، والحديث قال ابن كثير في تخريجه:حديث عليّ بن أبي طالب مخّرج في الصحيحين.

(٤٩) ينظر ردًا عليه في هذا النقل ، في مقالة بعنوان(حاتم الشريف يكشف بعض أخطاء عدنان إبراهيم في تعامله مع الصحيحين)، منشورة في موقع صيد الفوائد (http://www.saaid.net/bahoth/175.htm). وللدكتور حاتم الشريف مناقشات وردود عليه منشورة في حسابه على الفيسبوك.

١٨. تعالمه، وتشبعه بما لم يُعط من معرفة وتحقيق وتوثيق، بحيث يعطي لسامعه إيحاءً قويًا بأنه عالم موسوعي، قد جمع وأوعى من العلوم والمعارف، وهذا أمرٌ لا يتبدّى للسامع من أول وهلة، بل لا بد أن يكون من طلبة العلم، ثم إنه يحتاج إلى أن يسمع له كثيرًا، وبكل أسف فقد نفق أمره على كثيرٍ من مريديه والمعجبين به، بله ومن غيرهم أيضًا(٥٠).

١٩. التناقض والاضطراب سمة من سمات عدنان إبراهيم، ذلك أنه يقرر بعض القضايا في موضع، ثم ينقضها ويتنكر لها في موضع آخر، بل قد يكون هذا الاضطراب والتهافت في المحاضرة، أو الخطبة الواحدة، ومن ذلك ما سيأتي في المبحث الثالث من تقريره في خطبة(مشكلتي مع البخاري) أنه لا يوجد في صحيح البخاري من الأحاديث المردودة سوى أحاديث قليلة جدًا، ثم نقض هذا في آخر خطبته بقوله: إن فيه مئات الأحاديث المردودة!!.

٢٠. وأخيرًا: فإن المطالع لابد أن يكون على بالٍ بأن عدنان إبراهيم لم يأت بجديد أبداً، وإنما غاية ما جاء به هو ترديد شبهات بالية أفرزتها زبالاتُ أذهانٍ كليلة، فهو يردد ما قاله أهل البدع من العقلانيين قديمًا وحديثًا، وإن أردت برهان ذلك، فخذ شبهاته التي يثيرها في سائر القضايا المتعلقة بالسنة وغيرها، فستجد أنه مسبوق بما قال(٥١).

المبحث الأول

مكانة الصحيحين عند أهل السنة

إن الحديث عن الصحيحين ومكانتهما ينبغي أن يتناول جانبين:

أولهما ما يتعلق بمنزلة أحاديثهما.

والثانية: ما يتعلق برجالهما، ولذا سأجعلهما في مطلبين:

المطلب الأول: مكانة أحاديث الصحيحين:

لقد تتابع علماء الإسلام على التنويه بمكانة الصحيحين، ومنزلة مؤلفيهما، وهما الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، والإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، ومما جاء عنهم في ذلك:

١. قول الحافظ أبي عمرو ابن الصلاح(ت: ٦٤٣هـ)، ونقله عنه الإمام النووي مقرا له ومؤيدا: جميع ما حكم مسلمٌ بصحته في هذا الكتاب فهو مقطوع بصحته، والعلم النظري حاصل بصحته في نفس الأمر، وهكذا ما حكم البخاري بصحته في كتابه. وذلك لأن الأمة تلقت ذلك بالقبول،

---

(٥٠) لعل المطالع يجد في ثنايا البحث بعض النماذج على ما ذكرت ، وينظر: ("عدنان إبراهيم" بين العلم والتعالم)، للباحث ساعد بن عمر غازي، مقالة على شبكة طريق السنة على شبكة المعلومات (http://sunnahway.net/node/1990)، ومما ذكره من تعالمه: جهله بمراد ابن الأثير في أسد الغابة بمصطلح (أخرجه الثلاثة).

(٥١) ينظر بعض كلامه والرد عليه للشيخ محمد حسان بعنوان: الرد المدمر على إنكار عدنان إبراهيم حجية السنة (http://www.youtube.com/watch?v=3Rl-OwWenK8).

سوى من لا يعتد بخلافه ووفاقه في الإجماع[٥٢]. وقال ابن الصلاح أيضًا: أعلاها - أي أعلى أقسام الصحيح - هو الذي يقول فيه أهل الحديث كثيرا: صحيحٌ متفقٌ عليه، يطلقون ذلك ويعنون به اتفاق البخاري ومسلم لا اتفاق الأمة لكن اتفاق الأمة لازم من ذلك، وحاصل معه لاتفاق الأمة على تلقي ما اتفقا عليه بالقبول، وهذا القسم مقطوع بصحته، والعلم اليقيني النظري واقعٌ به، خلافًا لقول من نفى ذلك[٥٣].

٢. وحكاه السيوطي عن عدة من المحققين، فقال: " نقل بعض الحفاظ المتأخرين مثل قول ابن الصلاح عن جماعة من الشافعية ؛ كأبي إسحاق، وأبي حامد الإسفراييني، والقاضي أبي الطيب، والشيخ أبي إسحاق الشيرازي، وعن السرخسي من الحنفية، والقاضي عبد الوهاب من المالكية، وأبي يعلى، وأبي الخطاب، وابن الزاغوني من الحنابلة، وابن فورك، وأكثر أهل الكلام من الأشعرية، وأهل الحديث قاطبة، ومذهب السلف عامة؛ بل بالغ ابن طاهر المقدسي في صفة التصوف، فألحق به ما كان على شرطهما، وإن لم يخرجاه"[٥٤].

٣. وقال الحافظ أبو نصر الوائلي السجزي: أجمع أهل العلم الفقهاء وغيرهم على أن رجلا لو حلف بالطلاق أن جميع ما في كتاب البخاري مما روى عن النبي ﷺ قد صح عن رسول الله ﷺ قاله لا شك فيه أنه لا يحنث وان المرأة بحالها في حبالته [٥٥]. قال الأستاذ أبو إسحاق الإسفرائيني(ت٤١٨هـ): أهل الصنعة مجمعون على أن الأخبار التي اشتمل عليها الصحيحان مقطوع بصحة أصولها ومتونها[٥٦]. وقال أبو المعالي الجويني إمام الحرمين(ت ٤٧٨ هـ): لو حلف إنسان بطلاق امرأته أن ما في الصحيحين مما حكما بصحته من قول النبي ﷺ لما ألزمته الطلاق، لإجماع المسلمين على صحته[٥٧]. وقال الإمام النووي: اتفق العلماء رحمهم الله على أن أصح الكتب بعد القرآن العزيز الصحيحان البخاري ومسلم وتلقتهما الأمة بالقبول[٥٨]. وقال في موضع آخر: أجمعت الأمة على صحة هذين الكتابين[٥٩].

٤. قال شيخ الإسلام ابن تيمية(ت: ٧٢٨هـ): جمهور ما في البخاري ومسلم مما يقطع بأن النبي ﷺ قاله..؛ ولأنه قد تلقاه أهل العلم بالقبول، والتصديق؛ والأمة لا تجتمع على خطأ؛ فلو كان الحديث كذباً في نفس الأمر - والأمة مصدقة له قابلة له - لكانوا قد أجمعوا على تصديق ما هو في نفس الأمر كذب؛ وهذا إجماع على خطأ، وذلك ممتنع.... فالاعتبار في ذلك بإجماع أهل العلم

(٥٢) ينظر: المنهاج شرح مسلم ابن الحجاج (١/ ١٩).

(٥٣) ينظر: علوم الحديث (ص: ٤١ - ٤٢).

(٥٤) ينظر: تدريب الراوي للسيوطي (١/ ١٦٦).

(٥٥) ينظر: مقدمة شرح مسلم للنووي (١/ ١٩).

(٥٦) ينظر: فتح المغيث للسخاوي(١/ ٥١).

(٥٧) ينظر: صيانة صحيح مسلم لابن الصلاح (ص: ٨٦) ، شرح النووي على مسلم (١/ ١٩) ، فتح المغيث للسخاوي(١/ ٥١).

(٥٨) ينظر: مقدمة شرح مسلم للنووي (١/ ٢٠).

(٥٩) ينظر: تهذيب الأسماء واللغات(١/ ٧٣).

بالحديث كما أن الاعتبار في الإجماع على الأحكام بإجماع أهل العلم بالأمر والنهي والإباحة(٦٠). وقال مرة: هو مذهب أهل الحديث قاطبة، ومذهب السلف عامة(٦١). وقال الحافظ صَلاح الدين العلائي(ت: ٧٦١ هـ): الأمة اتفقت على أن كل ما أسنده البخاري ومسلم في كتابيهما الصحيحين، فهو صحيح لا ينظر فيه(٦٢). وقال علامة الهند ولي الله الدهلوي(ت: ١١٧٦ هـ): أما الصحيحان فقد اتفق المحدثون على أن جميع ما فيهما من المتصل المرفوع صحيح بالقطع، وأنهما متواتران إلى مصنفيهما، وأنه كل من يهون من أمرهما فهو مبتدع متبع غير سبيل المؤمنين(٦٣). وقال العلامة محمد بن علي الشوكاني(ت: ١٢٥٠ هـ): واعلم أن ما كان من الأحاديث في الصحيحين أو أحدهما جاز الاحتجاج به من دون بحث لأنهما التزما الصحة وتلقت ما فيهما الأمة بالقبول(٦٤). وقال العلامة أحمد بن محمد شاكر(ت:١٣٧٧هـ): الحق الذي لا مرية فيه عند أهل العلم بالحديث من المحققين، وممن اهتدى بهديهم، وتبعهم على بصيرة من الأمر: أن أحاديث الصحيحين صحيحة كلها، ليس في واحد منها مطعن أو ضعف،وإنما انتقد الدار قطني وغيره من الحفاظ بعض الأحاديث،على معنى أن ما انتقدوه لم يبلغ الدرجة العليا التي التزمها كل واحد منهما في كتابه، وأما صحة الحديث نفسه، فلم يخالف أحد فيها، فلا يهولنك إرجاف المرجفين، وزعم الزاعمين، أن في الصحيحين أحاديث غير صحيحة، وتتبع الأحاديث التي تكلموا فيها وانقدها على القواعد الدقيقة التي سار عليها أئمة أهل العلم، واحكم على بينة والله الهادي إلى سواء السبيل(٦٥). وقال العلامة محمد ناصر الدين الألباني(ت:١٤٢١هـ): والصحيحان هما أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى باتفاق علماء المسلمين من المحدثين وغيرهم، فقد امتازا على غيرهما من كتب السنة بتفردهما بجمع أصح الأحاديث الصحيحة، وطرح الأحاديث الضعيفة والمتون المنكرة، على قواعد متينة وشروط دقيقة، وقد وفقوا في ذلك توفيقًا بالغًا لم يوفق إليه من بعدهم، ممن نحا نحوهم في جمع الصحيح ؛ كابن خزيمة، وابن حبان، والحاكم، وغيرهم، حتى صار عرفًا أن الحديث إذا أخرجه الشيخان أو أحدهما فقد جاوز القنطرة ودخل في طريق الصحة والسلامة، ولا ريب في ذلك، وأنه هو الأصل عندنا(٦٦).

٥. وقال العلامة عبد العزيز بن عبد الله ابن باز(ت:١٤٢٠هـ): الذي عليه أهل العلم هو تلقي أحاديث الصحيحين بالقبول والاحتجاج بها كما صرح بذلك الحافظ ابن حجر، والحافظ ابن الصلاح وغيرهما، وإذا كان في بعض الرجال المخرج لهم في الصحيحين ضعف فإن صاحبي

---

(٦٠) ينظر: مقدمة في أصول التفسير(ص: ٦٧)، وضمن مجموع الفتاوى(٣٥١/١٣)، و(١٨/ ١٧، ٢٢، ٤٠، ٤١، ٤٨)، ورفع الملام(ص: ٦٩)، وضمن مجموع الفتاوى(٢٠/ ٢٥٧).

(٦١) نقله عنه الحافظ ابن كثير، ينظر: اختصار علوم الحديث(ص٣٥، ٣٦).

(٦٢) ينظر كلامه في النقد الصحيح لما اعترض عليه من أحاديث المصابيح (ل ٢/ ٢).

(٦٣) ينظر: حجة الله البالغة(١/ ٢٨٣).

(٦٤) ينظر: نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار(٢٢/١).

(٦٥) ينظر تعليقاته على مختصر علوم الحديث لابن كثير (ص: ٣٥).

(٦٦) ينظر: مقدمة تحقيق شرح العقيدة الطحاوية للألباني (ص:١٧).

الصحيح قد انتقيا من أحاديثهم ما لا بأس به، مثل: إسماعيل بن أبي أويس، ومثل عمر بن حمزة بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، وجماعات فيهم ضعف لكن صاحبي الصحيح انتقيا من أحاديثهم ما لا علة فيه؛ لأن الرجل قد يكون عنده أحاديث كثيرة فيكون غلط في بعضها، أو رواها بعد الاختلاط إن كان ممن اختلط، فتنبه صاحبا الصحيحين لذلك فلم يرويا عنه إلا ما صح عندهما سلامته. والخلاصة : أن ما رواه الشيخان قد تلقته الأمة بالقبول، فلا يسمع كلام أحد في الطعن عليهما رحمة الله عليهما، سوى ما أوضحه أهل العلم كما تقدم(٦٧).

قلت: والمنقولات في هذا الباب كثيرة يطول ذكرها فما ذكرته فيه كفاية إن شاء الله تعالى(٦٨)، والمقصود هنا إثبات أن أحاديث الصحيحين مجتمعين أو منفردين تفيد العلم النظري لأن الأمة تلقتها بالقبول وحصل الإجماع على صحة ما فيهما، وعليه فالنظر في أسانيدهما من الخطأ البين.

فائدة: استثنى الحفاظ من إفادة أحاديث الصحيحين - مجتمعة أو منفردة - العلم النظري مواضع معروفة انتقدها الحفاظ خاصة الدارقطني رحمه الله تعالى في تتبعاته(٦٩).

قلت: ويمكن أن يُصنف المتكلمون في أحاديث الصحيحين أو أحدهما على النحو الآتي:

أولًا: بعض الحفاظ من أهل العلم المتقدمين ممن تأخروا عن الشيخين.

ثانيًا: بعض المعاصرين، وهم أنواع:

أ- منهم أهل علم يَهْوَى الطعن ليُعرف.

ب- ومنهم المحسوب على أهل العلم، يتبع أسياده من الغرب الذين درس عندهم، وتخرج على موائدهم.

جـ- ومنهم الجاهل.

د- ومنهم من كان منحرفًا وملحدًا، ثم صار في عشية وضحاها -في نظره ونظر أمثاله- من شيوخ الإسلام الداعين إلى التجديد(٧٠).

- ويمكن حصر أهداف المعاصرين فيما يلي:

أولًا: الحقد على الشيخين.

ثانيًا: الطعن في السُّنَّة وتشويهها، ومن ثم هدمها والقضاء على المصدر الثاني للتشريع الإسلامي -كل ذلك تحت شعار الاجتهاد والتجديد في الفكر وإحياء المناظرات واستمرار الحوار.

(٦٧) ينظر: مجموع فتاوى ابن باز (٦٩/٢٥).

(٦٨) ينظر للاستزادة كتاب(مكانة الصحيحين)لفضيلة الشيخ الدكتور خليل ملا خاطر.

(٦٩) صنف الحافظ الدارقطني كتابه التتبع ، انتقد فيه ثمانية عشر ومائتي حديث من أحاديث الصحيحين ، مما يرى أن له علة،وطبع بتحقيق الشيخ العلامة مقبل الوادعي في أطروحته للماجستير.وينظر: نزهة النظر (ص:٩).

(٧٠) ينظر: مناهج المحدثين في القرن الأول الهجري وحتى عصرنا الحاضر للدكتور على عبد الباسط مزيد (ص: ٣١٤).

ويمكن أن يقال أيضاً بأن الذين انتقدوا الصحيحين على صنفين:

الصنف الأول: بعض المعاصرين، وأكثرهم من المبتدعة، كأهل المدرسة العقلية، والإباضية، والشيعة، وهؤلاء ردوا كثيرًا من الأحاديث التي في الصحيحين؛ لأنها تخالف مذاهبهم أو لا توافق عقولهم وأهواءهم[٧١]. واختلافنا مع هذا الصنف غالباً يكون في منهج التلقي؛ مما يجعل الوصول إلى إقناعهم أمرًا صعباً جدًّا.

الصنف الثاني: وهم بعض الحفاظ من أهل العلم ممن تأخروا عن البخاري ومسلم، فاستدركوا عليهما بعض الأحاديث، وقد اعتبروا أن البخاري ومسلمًا قد أخَلاّ بشروطهما فيها، وقد رد عليهم بعض العلماء ممن جاؤوا بعدهم، وهؤلاء نحسبهم لا يريدون إلا الحق ويبحثون عن الصواب[٧٢].

وبعد: فليعلم بأن الانتقادات والطعون الموجهة إلى بعض أحاديث الصحيحين مدفوعة جملة وتفصيلًا، فالحق الذي لا مرية فيه عند أهل العلم بالحديث من المحققين، وممن اهتدى بهديهم، وتبعهم على بصيرة الأمر: أن كل ما كان من أحاديث في الصحيحين، أو أحدهما، أسفر فيه صبح الصحة لكل ذي عينين؛ لأنه قد قطع عرق النزاع ما صح من الإجماع على تلقي جميع الطوائف الإسلامية لما فيهما بالقبول، وهذه رتبة فوق رتبة التصحيح عند جميع أهل المعقول والمنقول، فلا يهولنك إرجاف المرجفين، وزعم الزاعمين أن في الصحيحين أحاديث غير صحيحة[٧٣].

وأما كون الانتقادات والطعون الموجهة إلى بعض أحاديث الصحيحين -أو أحدهما- مردودة جملة؛ فذلك لأمور كثيرة منها ما يلي[٧٤]:

الأول: تعارض قول المنتقدين مع تصحيح الشيخين لأحاديثهما. فجزم الشيخان بصحة أحاديثهما، وأنها منتقاة ومنتخبة من مئات الألوف، وأنهما التزما الصحة، فلم يوردا إلا الصحيح من حديث رسول الله ﷺ.

الثاني: تعارض قول المنتقد مع ما اتُفِقَ عليه من أصحية الكتابين: فقد انعقد الإجماع على صحة هذين الكتابين، وأنهما أصح كتابين بعد كتاب الله تعالى، وقد حَكَى هذا الإجماع جمعٌ من الأئمة والحفاظ. فهؤلاء -وغيرهم- نقلوا الإجماع على صحة ما اتفق عليه الشيخان، وما انفرد به أحدهما من المسندات.

الثالث: تعارض قول المنتقد مع كون الأمة تلقت الكتابين بالقبول.

(٧١) ينظر: مكانة الصحيحين، للدكتور إبراهيم ملا خاطر (ص: ٣٠١).

(٧٢) ينظر: المنتقدون على الصحيحين والرد عليهم بقلم: أحمد بن حسن آل عامر مقالة منشورة في مجلة البيان (١١٤/ ١٦).

(٧٣) ينظر: مناهج المحدثين في القرن الأول الهجري وحتى عصرنا الحاضر للدكتور على عبد الباسط مزيد (ص: ٣٠٩).

(٧٤) تنظر هذه الأوجه وغيرها في كتاب: مكانة الصحيحين: للدكتور خليل إبراهيم ملا خاطر(ص:٢٩٠) ، ومناهج المحدثين للدكتور على عبد الباسط مزيد (ص: ٣٠٩).

الرابع: تعارض قول المنتقد مع ورود هذه الأحاديث "المنتقدة" في المستخرجات سليمة من كل ما أُعلِّت به . وهذه فائدة من فوائد المستخرجات على الصحيحين، قال الحافظ ابن حجر: وكُلُّ علةٍ أُعلَّ بها حديثٌ في أحد الصحيحين جاءت روايةُ المستخرج سالمةً منها، فهي من فوائده، وذلك كثيرٌ جدًّا.

وأختم بعبارة محكمة للدكتور خليل بن إبراهيم ملا خاطر في كتابه (مكانة الصحيحين):" وبعد هذا كله - مما ذكرته من مدح وإجابة على اعتراض - أقول وكلي ثقة والحمد لله أن كل من يُهوّن من أمر الصحيحين، أو يطعن فيهما، أو ينزل من قدرهما، فهو مبتدع متبع لغير سبيل المؤمنين. وكيف لا وقد اتفقت الأمة على أنهما أصح الكتب بعد كتاب الله، وتلقاهما علماء الأمة بالقبول، وأطبقت الأمة على العمل بهما من غير نظر في أسانيدهما"[(٧٥)].

المطلب الثاني: منزلة رجال الصحيحين:

ليعلم ابتداء أن في الصحيحين جماعة جرحهم بعض المتقدمين، وبلغ عددُ من تُكلِّم فيه من رجال البخاري ثمانين، ومسلم مائة وستين رجلًا[(٧٦)]. بيد أن بعض أعداء السنة اتخذ ممن تُكلِّم فيه من رجال البخاري ومسلم مدخلًا للطعن والتشكيك في مكانة الصحيحين، ولا حجة لهم في ذلك؛ لأن ممن تُكلِّم فيهم من رجال الصحيحين ليس مجمعاً على جرحهم غاية أمرهم: أنه جرحهم وقدح فيهم جماعة بينما عدلهم ومدحهم آخرون، فيكون قد ترجح عند صاحب الصحيح تعديلهم على الأقل فيما أخرجه من حديثهم، وربما أخرج لهم في المتابعات والشواهد، وإن أخرج لهم في الأصول فمقصوده أنهم شاركوا غيرهم من الثقات الأثبات؛ فالصحة حاصلة برواية الجميع[(٧٧)].

يقول الحافظ محمد بن طاهر بن القيسراني: إن كُلَّ من أخرجا حديثه في هذين الكتابين - وإن تكلم فيه بعضُ الناس - يكون حديثُه حجةً، لروايتهما عنه في الصحيح . إذ كانا (رحمةُ الله عليهما) لم يُخرجا إلا عن ثقة عدل حافظ، يحتمل سِنُّهُ ومولدُه السماعَ مِمّن تقدّمه، على هذه الوتيرة، إلى أن يصل الإسنادُ إلى الصحابي المشهور[(٧٨)].

قال الحافظ ابن حجر (ت: ٨٥٢هـ): وينبغي لكل منصف أن يعلم أن تخريج صاحب الصحيح لأي راوٍ مقتضٍ لعدالته عنده وصحة ضبطه وعدم غفلته، ولا سيما ما انضاف إلى ذلك من إطباق جمهور الأئمة على تسمية الكتابين بالصحيحين، وهذا معنى لم يحصل لغير من خرج عنه في الصحيح، فهو بمثابة إطباق الجمهور على تعديل مَنْ ذكر فيهما، هذا إذا خرج له في الأصول، فأما إن خرج له في المتابعات، والشواهد، والتعاليق، فهذا بتفاوت درجات من أخرج له منهم في الضبط وغيره، مع حصول اسم الصدق لهم، وحينئذ إذا وجدنا لغيره في أحد منهم طعناً فذلك الطعن مقابل لتعديل هذا الإمام،

(٧٥) ينظر: مكانة الصحيحين: للدكتور خليل إبراهيم ملا خاطر (ص:٥٠٠).

(٧٦) ينظر: علوم الحديث لابن الصلاح (ص: ١٤١)، وهدى الساري(ص: ١٣) ، تدريب الراوي (٣٠٥/١)، فتح المغيث(٣٣٤/١).

(٧٧) ينظر: الضوء اللامع المبين عن مناهج المحدثين للدكتور أحمد محرم(٢٢٩/٢).وكتابات أعداء الإسلام ومناقشتها لعماد السيد الشربيني (ص: ٨٦٧).

(٧٨) ينظر: مقدّمة كتابه (الجمع بين رجال الصحيحين).

فلا يقبل إلا مبين السبب مفسراً بقادح يقدح في عدالة هذا الراوي وفي ضبطه مطلقاً أو في ضبطه لخبر بعينه، لأن الأسباب الحاملة للأئمة على الجرح متفاوتة منها ما يقدح، ومنها ما لا يقدح. وقد كان الشيخ أبو الحسن المقدسي يقول في الرجل الذي يخرج عنه في الصحيح، هذا جاز القنطرة؛ يعنى بذلك أنه لا يلتفت إلى ما قيل فيه، قال الشيخ أبو الفتح القشيري(٧٩) في مختصره: وهكذا نعتقد وبه نقول ولا نخرج عنه، إلا بحجة ظاهرة وبيان شاف يزيد في غلبة الظن على المعنى الذي قدمناه، من اتفاق الناس بعد الشيخين على تسمية كتابيهما بالصحيحين، ومن لوازم ذلك تعديل رواتهما"(٨٠). ومما لا شك فيه أن كل الروايات المدونة في أصول الصحيحين لا تحتمل نقدًا، يستوي في ذلك روايات الموثقين، والمختلف فيهم، والمجروحين، فقد أبَى الشيخان إلا أن ينتقيا مما صح عن رواتهما، وما تنطبق عليه شروط الصحة عندهما، والتي أقرها أئمة عصرهما وتلقتها الأمة بالقبول من بعدهما(٨١).

يقول أحد الباحثين(٨٢): لقد حصرت كل الرواة المتهمين في حفظهم من رجال الصحيحين، وذلك ضمن دراسة شاملة لرجال الصحيحين في رسالتي للدكتوراه، فوجدتهم أربعة وعشرين رجلًا، منهم اثنان من رجال الصحيحين معًا، وسبعة من رجال صحيح البخاري وحده، وخمسة عشر من رجال صحيح مسلم وحده، وتتبعت أقوال الأئمة فيهم، ورواياتهم المخرجة في الصحيحين والنقد الموجه إليها، وبعد تلك الدراسة المتأنية انتهيت إلى النتائج الآتية:

أولًا: أحاديثهم المروية في الصحيحين قليلة جدًّا، ولمعظمهم رواية واحدة.

ثانيًا: جاء كثير منهم مقرونًا بغيره من الثقات والأثبات.

ثالثًا: جاءت كل رواياتهم في المتابعات والمشاهد.

رابعًا: لم يوجه النقد إلا لأربعة أحاديث فقط، وقد ناقشتها جميعًا، وانتهيت إلى أن القول فيها للشيخين.

فلله الحمد على ما وفق الإمامين البخاري ومسلمًا للصواب والرشاد(٨٣).

المبحث الثاني

ردُّ عدنان إبراهيم لنصوص السنة بالعقل القاصر والفهم السقيم

إن من يستمع لبعض كلام عدنان إبراهيم يدرك بجلاء تناقضه الظاهر في معيارية قبول الأخبار والأسانيد، فإذا اشتهى إثبات مسألة من المسائل، أو قضية من القضايا فإنه يجلب بخيله ورجله

(٧٩) هو الإمام محمد بن علي بن وهب المعروف بابن دقيق العيد رحمه الله.

(٨٠) ينظر: هدي الساري لابن حجر (ص٣٨٤).قلت: وقد عنيت قديمًا بحصر أسماء من قيل فيهم من رجال الشيخين أو أحدهما: جاز القنطرة ، أو: قفز القنطرة ، ونحوهما ، فاجتمع لدي من هذا الضرب عددٌ لا بأس به.

(٨١) ينظر: منهاج المحدثين في القرن الأول الهجري وحتى عصرنا الحاضر للدكتور على عبد الباسط مزيد (ص: ٣٠٩).

(٨٢) هو الباحث الدكتور على عبد الباسط مزيد ، ودراسته التي يشير إليها هي أطروحته للدكتوراه ، وعنوانها: رجال الصحيحين في ميزان أئمة الجرح والتعديل، دراسة استيعابية - تحت الطبع.

(٨٣) ينظر: منهاج المحدثين في القرن الأول الهجري وحتى عصرنا الحاضر للدكتور على عبد الباسط مزيد (ص: ٣٠٩).

ليحطب ما يقف عليه من روايات، وإن كانت بلا أسانيد، أو في أسانيدها من هو متكلم فيه، دون أن يمحص تلك الروايات، ويفتش في أسانيدها، وبضد ذلك: فإنه إذا وقف على رواية لا توافق هواه، ولا تستقيم مع ما تشتهيه نفسه، فإنه يسارع إلى تكذيبها، وتمحل ردها، وتكلف الطعن فيها ولو كانت في الصحيحين، أو أحدهما، أو من الأحاديث الصحيحة الثابتة عند غيرهما، تارة لأنها تخالف ما في القرآن الكريم بزعمه، وتارة لأنها تصادم نظرية علمية تجريبية، وأخرى لأنها تناقض رواية أخرى تتفق وهواه، فالرجل ليس لديه أصول علمية يرجع إليها، وهو أبعد ما يكون عن علم الحديث وقواعد الجرح والتعديل، وتعليلات أهل الصنعة في نقد المرويات، فعدنان لا يضعف الحديث لكون إسناده ضعيفا وقام ببحثه بحثا علميا، كلا، بل يضعفه لأنه لا يوافق مشربه، بل إنه يحتج بأحاديث لا تثبت بل لا أصل لها إذا وافقت رأيه لأنه يعتقد ثم يبحث في الكتب ليستدل بها، بل بلغ سعيه المشئوم للاستخفاف بالصحيحين، وتهوكه في زعزعة الثقة بما فيهما إلى أن ينسب لصحيح البخاري جملةً من الأحاديث الواهية، ثم يشغب على الصحيح بأن ما ذكره إنما هو أمثلة على الأحاديث الضعيفة فيه(٨٤). ومن ذلك قوله:"عبد الله بن عمر في صحيح البخاري، ابن عمر مرة كان ماشي فرأيت رجلًا يخرج من الأرض يلتهب نارًا، ورجلين يضربانه، فقال يا عبد الله اسقني اسقني، فقال: يا عبد الله لا تسقه لا تسقه، فضربه فساخ في الأرض -شافه بعينيه في البخاري هذا - فأتى الرسول فقال يا رسول الله، فابتسم وقال أنت فقال: «فذاك عدو الله أبو جهل وذاك عذابه إلى يوم القيامة». ثم يقول: خرافات وأنتم تحكون خرافات صوفية في صحيح البخاري يا أخي؟!". قلت: وكذب عدنان مفتري البهتان، فالحديث لا وجود له في صحيح البخاري، بل رواه الطبراني في الأوسط(٦٥٦٠) بإسناد ضعيف جدًا!! (٨٥).

ولكن الذي يؤسف له أن نجد من العوام الأغرار من يفتتن بزخرف قوله، ويغتر بتلبيسه وتدليسه، ويظن أنه على شيء، وهذه المقدمة يتحقق صدقها من سبر كلامه، واستمع لمقاله من العارفين بهذا العلم الشريف، فهو يلقي الكلام على عواهنه دونما روية أو تمحيص يخرجه في لفظ معسول، وعبارة منمقة، وقالب جذاب، ويُصيِّر ما يطرحه من قضايا مغلوطة، أو مسائل ظنية في عداد المسلّمات والقطعيّات، ولكي لا يكون الكلام مرسلًا، فسأمثل على بعض ما ذكرت ببعض الأمثلة من كلامه:

١. قوله وهو يتحدث بأسلوب ساحر :من قال لك: إن الأمة أجمعت على صحة ما في الصحيحين؟؟!!ثم قال: هذا قول غالط بلا مثنوية .. لأنكم جعلتم الروايات و الأحاديث والأخبار مقدمة على كتاب الله(٨٦).

---

(٨٤) ينظر (http://www.youtube.com/watch?NR=1&v=kylugcARgbw&feature=endscreen) ، وقد بث كلامه في قناة وصال، بعنوان: عدنان إبراهيم يكذب على البخاري، والبراك يفضحه.

(٨٥) ينظر: (عدنان إبراهيم بين العلم والتعالم)، للباحث ساعد بن عمر غازي، مقالة على شبكة طريق السنة على شبكة المعلومات (http://sunnahway.net/node/1990).

(٨٦) ينظر: علوم الحديث (ص: ٤١ - ٤٢).

٢. ذكر الحديث الذي رواه أحمد في المسند عن ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال : «بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذل والصغار على من خالف أمري»[٨٧]، ورده بكل فجاجة زاعمًا أنه يصادم قوله تعالى: ﭽ ﻛ ﮔ ﮔ ﮔﭼ [الأنبياء: ١٠٧]، ومن قوله في ذلك: (لا يجوز هذا العبث، نسئ لصورة النبي من أجل شيخ - أي شيخًا صحح هذا الحديث - .. أنصفوا رسول الله من أنفسكم، أنصفوه من علمائكم، من مواريثكم هذه الرثة،.. نحن الآن في عصر العولمة، العالم أصبح مفتوحًا ومكشوفًا، لا شيء يُدس، ولا شيء يخبأ، أُحرجنا، هناك رجال دين نصارى وغير نصارى يُحرجوننا من كتبنا، يقول: هذا في مسلم، وهذا في البخاري، وهذا في أحمد. فماذا تفعل؟ تدافع باستماتة عن كل ما في البخاري، وعن كل ما في مسلم. الصحيحان(يقولها بتهكم)!!. تريد أن تذبح دينك أنت حرٌّ، ولكننا لن نسلك هذه الخطة الغبية، هذه خطة غبية، نحن نحاكم إلى كتاب الله، هذه خطة إلهية، كتاب الله حاكم على الجميع ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ٣٨﴾ [الأنعام: ٣٨]، وقال:﴿ وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٖ شَهِيدًا عَلَيۡهِم مِّنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَجِئۡنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ٨٩﴾)[النحل: ٨٩]، قالوا: لا، لم يبين أكثر الأشياء نحتاج إلى السنة. ثم قال: هذا كذب، الله قال: ﭽ ﭻ ﭼ ﭽﭼ، كيف تقولون: لا يبين؟!. يلعبون بالنصوص) [٨٨]. ولو رجع عدنان إلى كتب العلماء دون أن يركن إلى ذهنه الكليل، وذوقه العليل، لوجد فيها ما يرفع عن نفسه الجهل، فمعنى الحديث: أي جعل الله تعالى كسبي ومعاشي من الغنيمة وهي لا تنال إلا بالجهاد ومن خالف ما جئت به ناله الذل بالأسر والرق أو فرض الجزية عليه.قال المهلب: وفيه أن الرسول ﷺ خص بإحلال الغنائم وأن رزقه منها بخلاف ما كانت الأنبياء قبله عليه، وخص بالنصر على من خالفه، ونصر بالرعب وجعلت كلمة الله هي العليا، ومن اتبعها هم الأعلون[٨٩].

ويقول الحافظ ابن رجب: - في الحديث - "إشارة إلى أن الله لم يبعثه بالسعي في طلب الدنيا، ولا بجمعها واكتنازها، ولا الاجتهاد في السعي في أسبابها وإنما بعثه داعيا إلى توحيده بالسيف، ومن لازم ذلك أن يقتل أعداءه الممتنعين عن قبول التوحيد"[٩٠].

(٨٧) رواه أحمد (٥١١٤) ، وأبو داود(٤٠٣١) ، والبخاري(٤/٤٩) تعليقا. وإسناده حسن ، قال الذهبي: إسناده صالح ، كذا في سير أعلام النبلاء (١٥/ ٥٠٩) ، إرواء الغليل (٥/ ١٠٩).

(٨٨) ينظر: (http://www.youtube.com/watch) وهو مقطع بصوته وصورته بعنوان: عدنان يكذب السنة. والرد عليه للشيخ محمد حسان بعنوان: الرد المدمر على إنكار عدنان إبراهيم حجية السنة (http://www.youtube.com/watch?v).

(٨٩) ينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال (٥/ ١٠٣).

(٩٠) ينظر: الحكم الجديرة بالإذاعة من قول النبي صلى الله عليه وسلم: بعثت بالسيف بين يدي الساعة (ص: ٢٣).

ويقول الشيخ عطية صقر: "قوله تعالى:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، وحديث «إنما أنا رحمة مهداة» رواه الحاكم والطبراني، وما يماثله من نصوص وأحداث تدل على رقة قلبه وعظيم رحمته...ومعنى قوله ﷺ الذي رواه أحمد بسند صحيح «جُعل رزقي تحت ظل رمحي» أن رزقه من الغنائم التي يحصل عليها المسلمون من الحروب التي كان يباشر أكثرها بنفسه، وكفاية رئيس الدولة توفر من الخزينة العامة بمواردها المتعددة، ومنها الغنائم، وهو مبدأ إسلامي أقره الصحابة لأبى بكر وعمر والخلفاء.

ويقول الشيخ جاد الحق: "حديث «بعثت بالسيف بين يدي الساعة» هو حديث صحيح لكن ما مدلوله وهل تؤخذ ألفاظه هكذا وحدها دون النظر إلى الأحاديث الأخرى وإلى سير الدعوة منذ بدأت"(٩١).

قلت: والحاصل أن الذي قال: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]. هو سبحانه الذي قال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ [التحريم: ٩]، وأن المبعوث رحمة للعالمين عليه من الله أفضل الصلاة وأزكى التسليم هو القائل: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله» متفق عليه، وقال: «بعثت بالسيف بين يدي الساعة، حتى يعبد الله وحده لا شريك له، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم».

خليق أن يرد على عدنان بما رد به الإمام الخطابي على أسلافه بقوله: "تكلم على هذا الحديث من لا خلاق له فقال: كيف يجتمع الشفاء والداء في جناحي الذباب وكيف يعلم ذلك من نفسه حتى يقدم جناح الشفاء وما ألجأه إلى ذلك، قال: وهذا سؤال جاهل أو متجاهل"(٩٢).

المبحث الثالث

موقف عدنان إبراهيم من أحاديث الصحيحين، ومناقشته في ذلك

بالرغم من الموقف المشين الذي يقفه عدنان إبراهيم من نصوص السنة النبوية عمومًا، ولَهَجِه دومًا بأن في القرآن كفاية وغنية عن ما ورد السنة، مشايعًا في ذلك طائفة القرآنيين، إذ كثيرًا ما يُصرّح بأنه يكفينا القرآن، إلا أن له خصومة واضحة، ومشكلة ظاهرة مع أحاديث الصحيحين خصوصًا، وأظهرُ دليلٍ على هذا: إلقاؤه خطبة مفردة بعنوان: مشكلتي مع البخاري(٩٣). ناهيك عن غمزه ولمزه الدائم بأحاديثهما، وقد نال صحيح البخاري النصيب الأكبر من هذا النقد، وفي الوقت ذاته نجد أن عدنان

(٩١) ينظر: فتاوى دار الإفتاء المصرية (١٠/ ١٢٣) ، وينظر بمعناها فتوى مماثلة لشيخ الأزهر الأسبق جاد الحق في فتاوى دار الإفتاء المصرية (٧/ ٣٥٩).

(٩٢) ينظر: فتح الباري لابن حجر (١٠/ ٢٥١).

(٩٣) تنظر على هذا الرابط: (http://www.youtube.com/watch?NR=1&v).

حاطب ليل سريع الاحتجاج بأحاديث ضعيفة وواهية، بل بأحاديث لا خطام لها ولا زمام على ما يريد تقريره وإثباته من قضايا ومسائل، ومن ذلك أنه كثيرًا ما يذكر عند طعنه في مروان بن الحكم أن النبي ﷺ قال عنه: «الوزغ ابن الوزغ». والحديث أخرجه الحاكم (٤ / ٤٧٩) من طريق ميناء مولى عبد الرحمن بن عوف عن عبد الرحمن بن عوف، فذكره . قال الحاكم: صحيح الإسناد ورده الذهبي بقوله: قلت: لا والله، وميناء كذبه أبو حاتم. قال الألباني في "الضعيفة"(٣٤٨): موضوع. وقال ابن معين في كتاب "التاريخ والعلل" (٢/١٣): ليس بثقة ولا مأمون، وربما قال: من ميناء أبعده الله ؟![٩٤]. فعدنان لا يعنيه أن يستدل بأحاديث موضوعة مكذوبة على النبي ﷺ، وفي مقابل ذلك يرد الأحاديث الصحيحة، ولو كانت في البخاري ومسلم، بعقله وذوقه ويحكم عليها بالوضع والكذب على رسول الله ﷺ، وهذا التناقض يشي بتحكيم الهوى، وتنحية المنهج العلمي الحديثي عن طرحه، ولا عجب ؛ ففاقد الشيء لا يعطيه، فهو عريٌّ عن التحقيق العلمي، وقصارى ما يأتي به هو ترديد شبهات وشنشنات قديمة فاه بها غيره - كما مضت الإشارة إلى هذا المعنى.

وإن استقصاء سقطات وعثراته المتعلقة بأحاديث الصحيحين في هذه الدراسة الموجزة من الصعوبة بمكان، وحسبي أن أمثِّل على ما ذكرت ببعض الأمثلة؛ لتدل على ما وراءها، وقبلها أفرد مطلبًا مستقلا لمناقشته في خطبته الموشومة، الموسومة ب(مشكلتي مع البخاري)، ولذا سيكون هذا المبحث في مطلبين:

المطلب الأول: وقفة مع خطبة(مشكلتي مع البخاري) لعدنان إبراهيم:

هذه الخطبة استغرقت زهاء (ساعة واثنتين وعشرين دقيقة)، وكان مما جاء فيها ما يأتي:

١. استهل خطبته بتلاوة الآية الكريمة:﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ [النساء: ٨٢]. ثم ذكر مقولة الإمام الشافعي رحمه الله:" أبى الله أن يتم إلا كتابه"، وفي رواية" أبى الله ألا يُصح إلا كتابه".

٢. ثم ذكر قصة وقعت في مصر، خلاصتها:أن مدققًا لغويًا رُفع إلى المحكمة بسبب أخطاء وقع فيها أثناء كتابته للقرآن، فدافع عن نفسه بلهجته المصرية، بقوله: (هوا إيه ! أنا غلطت في البخاري!!)، فقال - منكرًا على الرجل-: أن يُغلط في كتاب الله أمرٌ محتمل لكن لا يُغلط في البخاري.

٣. شرع بعد ذلك ينعى على عوام الأمة وخاصتهم إجلالهم لصحيح البخاري، ومما قال: "هذا منطق سائد وشائع، ولا عجب من مثقف غير متخصص في العلوم الشرعية، قضى حياته كلها وهو يسمع ليل نهار - إذا سمع البخاري وكتابه - سمع معه ألفاظ العصمة والقداسة والتمام،

(٩٤) ينظر: (عدنان إبراهيم بين العلم والتعالم)، للباحث ساعد بن عمر غازي، وينظر: كلامه الذي مضى في التمهيد، في عدم أهلية عبد الله بن عمر للخلافة ، ونعته له - عامله الله بعدله - بأنه (نسونجي)، حيث أراد إثبات هذا من خلال احتجاجه بعبارة الذهبي في سير أعلام النبلاء!!. فأين التحقيق والتحرير المدعى؟! أم هي العصبية والهوى.

وأجمعت الأمة، واتفقت الأمة، وأطبقت الأمة، وأجمع الفقهاء والعلماء، كما يرى أشرس الهجوم وأعنفه وأضراه يُشن على كل من توسل له نفسه أن يشكك في حرف فضلاً في أن يشكك في جملة في البخاري، فالبخاري في حمى العصمة، في حمى المحظوظية، لا يجوز أن يتطرق إليه أحد بترديد أو ارتياب أو تشكيك ؛ لأنه البخاري، وكفى".

٤. ثم رجع ونكث ما بنى من عبارات فضفاضة سابقة، وقرر ما يعرفه صغار طلاب العلم فضلاً عن الكبار والعلماء بأنه يُقِرُّ بأن صحيح البخاري أصح كتاب بعد كتاب الله، وكان مما قال: "نؤمن بلا شك بأنه أصح الكتب بعد كتاب الله، ولكن هذه الكلمة لا تعني بأن كل ما فيه صحيح. نعم أصح الكتب وفيه أغلاط يسيرة، نعم مواضع الغلط فيه يسيرة جدًا بالنسبة لمواضع الصحة، فجملة ما فيه صحيح، وفيه مواضع يسيرة انتقدت عليه ولا تزال، وهذا شيء طبيعي، ولا أدري كيف يُصرُّ علماء كثر عبر العصور والقرون على عكس هذا الفهم، وأن كل ما فيه صحيح، وأن الخطأ لا يتطرق إليه، على أنه جهد بشر يُذكر ويُشكر، أين هذا الفهم من فهم أبي عبد الله الشافعي، وأين هذا الفهم من ميزان القرآن﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ [النساء: ٨٢]، استحفظ الله الأحبار والرهبان على التوراة والإنجيل فوقع فيها التحريف، كما استحفظنا على السنة فوقع فيها خلط وخبط كما وقع في التوراة والإنجيل، أما الكتاب الأعز فإن الله لم يستحفظه أحدًا.

٥. ثم قال - وهو يرد على شخص نسبه للعلماء يزعم أنه يقول: إن صحيح البخاري كتاب معصوم: من قال لك إن الأمة أجمعت على صحة ما في الصحيح؟؟ هذا لا يتم، ولن يتم، ومحال أن يتم إلا إذا كانت الأمة كل الأمة هي فقط أهل السنة والجماعة، وهذا غير صحيح، في الأمة: زيود، إخواننا الشيعة الزيدية، وإخواننا الشيعة الإمامية، وإخواننا أهل الإعتزال، وإخواننا الإباضية، وكل هؤلاء لا يلتزمون بصحة كل ما في البخاري، بل ينتقدون فيه مئات المواضع ويردونها، فليست أمة محمد هي أهل السنة والجماعة فقط، وإن كان أكثر أمة محمد هم أهل السنة والجماعة، وكل أهل من أمة محمد، ومن أهل التوحيد والعصمة، فالقول: أجمعت الأمة لن أقول كاذب، ولكنه غلط صراح مفضوح .

٦. ثم عاد إلى سابق أمره، وناقض نفسه، وقال في آخر خطبته ما نصه: إن في البخاري مئات الأحاديث التي لا تصح!! [(٩٥)].

(٩٥) كانت النية أن أستوعب الرد على جهالات عدنان إبراهيم في تلك الخطبة العجيبة التي خالف بتطويلها منهج النبي ﷺ في تقصير الخطبة ، كما خالف أهل السنة بتقريراته المخالفة ، ولكن هالني ما سمعته فيها من مخالفات وسقطات ، تضيق هذه الدراسة عن استيعابها ، ولذا رأيت الاقتصار على ما ذكرت ، وسأرجئ الرد المفصل على هذه الخطبة في مقالة مستقلة بإذن الله تعالى.

المطلب الثاني: نماذج من أحاديث الصحيحين التي ردها عدنان، ومناقشته في دعواه:

إن المتتبع لخطب ومحاضرات ولقاءات عدنان إبراهيم يجد أنه قد أطلق لسانه في عدد غير قليلٍ من أحاديث الصحيحين، أجزم أنه لا تقل عن (٤٠) حديثًا، وإن استيعاب كلامه، ومناقشته والرد عليه فيما قاله حولها من الصعوبة بمكان في هذا المكان، وحسبي أن أمثل لها بعدة أمثلة، لتدل على ما سواها، وشابهها، ثم أناقشه في اثنين منها فقط، فمن الأحاديث التي ردها في الصحيحين ما يأتي:

١. ردُّه لحديث: «أن الشمس تسجد تحت العرش»، والحديث في صحيح البخاري.

٢. ردُّه لحديث: «فُقدت أمة من بني إسرائيل لا يدرى ما فعلت وإني لا أراها إلا الفأر ألا ترونها إذا وضع لها ألبان الإبل لم تشرب وإذا وضع لها ألبان الشاة شربت»، والحديث في الصحيحين عن أبى هريرة رضي الله عنه.

٣. ردُّه للحديث الذي فيه سن عائشة حين زواج النبي ﷺ منها, والحديث في الصحيحين.

٤. ردُّه لأحاديث المسيح الدجال، منها: أن رسول الله ﷺ ذكر الدجال بين ظهراني الناس فقال: «إن الله تعالى ليس بأعور»، والحديث في صحيح البخاري عن ابن عمر. وزعم أن عقيدة المسيح الدجّال خرافة!!وأنها: (أساطير وميثولوجيا).

٥. ردُّه لأحاديث الدابة والدخان، ومنها حديث «بادروا بالأعمال ستا: طلوع الشمس من مغربها، أو الدخان، أو الدجال، أو الدابة، أو خاصة أحدكم، أو أمر العامة»، والحديث في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٦. ردُّه لأحاديث سحر النبي ﷺ، ومنها حديث سحر النبي ﷺ يهودي من يهود بني زريق يقال له لبيد بن الأعصم حتى كان النبي ﷺ يخيل إليه أنه يفعل الشيء ولا يفعله، والحديث في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها.

٧. ردُّه لأحاديث حد السرقة: ومنها قوله ﷺ: «تقطع اليد في ربع دينار فصاعدًا»، والحديث في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها.

٨. ردُّه لأحاديث حد الردة، ومنها قوله ﷺ: «من بدل دينه فاقتلوه»، والحديث في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما.

٩. ردُّه لأحاديث حد الرجم للزاني المحصن، ومنها قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو جالس على منبر رسول الله ﷺ: (... فرجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده، فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل: ما نجد الرجم في كتاب الله، فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله، وإن الرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البينة، أو كان الحبل، أو الاعتراف)، والحديث في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما.

١٠. عن أبي هريرة، يبلغ به النبي ﷺ: «يوشك أن ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا، يكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال، حتى لا يقبله أحد»(٩٦). فهذا الحديث في الصحيحين، ومع ذلك يرده عدنان إبراهيم مقلدًا فيه غيره، فهو يتبجح في غير ما موقع وقناة بأنه لا يؤمن بعقيدة نزول المسيح عيسى بن مريم، بل يراها من عقائد النصارى، إذ يقول:أنا لا أصدق بهذه العقيدة ؛ لأنها مناقضة للقرآن الكريم بشكل واضح، وعودة عيسى عقيدة نصرانية، وحتى اليهود يتبنونها، ولكن على أنه الدجال، أو عدو المسيح، ونحن لا نؤمن بهذه الفكرة، وبهذه الفرية؛ لأنها تناقض كتاب الله(٩٧).

١١. قال عروة: قالت عائشة رضي الله عنها: كان النبي ﷺ يقول في مرضه الذي مات فيه: «يا عائشة ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر، فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم»(٩٨). وقد رد عدنان هذا الحديث، وعده مخالفاً للقرآن، وقال: سيأتي من يقول: ولكن الله عز وجل كان قد أنزل قوله تبارك وتعالى:﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٦٧ ﴾ [المائدة: ٦٧]، فلماذا لم يعصمه من السم؟! لماذا مات نبيكم مسموماً؟؟. إذا هذا - أي الحديث - يتناقض مع ظاهر القرآن الكريم.. انتبهوا الآن إلى الدس والحيلة الشيطانية، التي لا يدري إلا الله من الذي باء بإثمها من الرواة، فإن كان ذلك كذلك، فعليه من الله ما يستحق. وهذا ماسيثير الجامدين أيضًا. مقدسي كل شيء في البخاري، لماذا اختار الذي وضع هذا الحديث (الصحيح - قالها متهكمًا) أن يكون النبي مات بانقطاع أبهره؟! لماذا الأبهر بالذات(الوتين)!!. حتى يبرهن لنا أن نبينا كان - كذاباً -، يقولون ربكم هو الذي قال على لسان محمدكم (ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين) [الحاقة: ٤٤ – ٤٧]، والمعنى: أن محمدًا لو كذب علي لقطعت منه الوتين، وتأتي النصوص الصحيحة(قالها متهكمًا) تثبت أن النبي مات بأن قطع منه الوتين، وهذه ميتة توعد الله بها محمدًا لو كان كاذبًا...) (٩٩).

أما الحديثان اللذان سأناقشه فيهما، فهما كما يأتي:

الحديث الأول:

ردُّه للحديث الذي رواه البخاري عن عبيد بن حنين، قال: سمعت أبا هريرة رضي الله عنه، يقول: قال النبي ﷺ: «إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ثم لينزعه، فإن في إحدى جناحيه داء والأخرى

(٩٦) رواه أحمد(٧٢٦٩) ، والحميدي (١٠٩٧) ، وابن أبي شيبة(١٤٤/١٥)، والبخاري (٢٤٧٦) ، ومسلم (١٥٥) (٢٤٢) ، والترمذي (٢٢٣٣) ، وابن ماجه (٤٠٧٨).

(٩٧) ينظر كلامه على هذا الرابط (http://www.youtube.com/watch?v)، وقد قاله في حلقة اتجاهات في قناة روتانا خليجية.

(٩٨) رواه البخاري (٤٤٢٨).

(٩٩) ينظر هذا الرابط (http://www.youtube.com/watch?NR)، وقد سُمي المقطع: عدنان إبراهيم الرسول لم يمت بالسم، ويرد حديث البخاري.

شفاء»[١٠٠]. لقد تفلسف جدًا عدنان في حديث الذبابة، انتهى فيه إلى رده إن لم تثبته التجارب العلمية المعاصرة بكلام متهافت متناقض، ليس وراءه سوى التشغيب والتشكيك في الصحيح، مما أجزم أنه يتمحل توهين وزعزعة مكانة الصحيح في نفوس العامة بمناسبة، وبغير مناسبة، وهذا نص كلامه: "هذا الحديث المخرج في صحيح البخاري من حديث التابعي عبيد بن حنين، وهذا الحديث فرد وغريب جدًا ؛ لأنه لم يروه عن أبي هريرة إلا عبيد بن حنين، وليس له إلا هذا الحديث، فهذا التابعي لم يرو من السنة كلها إلا هذا الحديث!! وهذا الحديث نموذجي للحديث الفرد والغريب، على أني لن أخوض الآن في التفرقة النسبية بين الغريب والفرد. وهذا الحديث من باب طبه، وقد كان الزاد(الطعام) في وقته قليلًا، فمن باب استصلاح أزوادهم ذكر لهم هذا الشأن على أنا أشرنا إلى أن في الحديث مغمزًا على أنه في البخاري، لكن القضية أصبحت واضحة، ليس البخاري منزّلاً، ليس هناك مشكلة أن يكون في البخاري، والحديث متفردٌ فيه، فيه غرابة، وهو أقرب بأن يكون ضعيفًا، فالحديث في الصحيح، وفيه ناحية لا تكون عن تجربة، وإنما عن وحي، فمن أين عرف عليه الصلاة والسلام أن في أحد جناحيه داء، وفي الآخر دواء؟فإن ثبت هذا تجريبيًا، فهذا من باب أعلام نبوته، وأنه رسول من عند الله، فهذه حقيقة جرثومية دقيقة جدًا، وبعض الأبحاث تقول ثبت، ولكننا لا ندري، ولم نستوثق حتى الآن. وليس لدينا ثقة مطلقة بكل ما يُنسب لما يُسمى الإعجاز العلمي في القرآن والسنة. نحن نريد الأمر أن يكون على وجهه وأن يُحكَّم عالميًا. في الدوائر العلمية على مستوى العالم، ويُعترف به، أما أن نظل نردد هكذا.. فلا نريد أن نجعل من أنفسنا موطن تندر من الآخرين، ونحن موطن نظر وترقب"[١٠١].

وللرد عليه يقال:

قال: وهو يذكر الحديث: «في إحدى جناحية الداء»، ثم غلط نفسه، وقال: الصواب: أحد جناحيه، لأنه مذكر - أي الجناح -، وهو يتعالم بهذا، فبعض ألفاظ الحديث كما عند البخاري جاءت هكذا «إحدى جناحية»، وله وجه في العربية. قال ابن حجر في فتح الباري(١٠/ ٢٥١): "قوله: «فإن في إحدى جناحية» في رواية أبي داود «فإن في أحد» والجناح يذكر ويؤنث، وقيل: أنث باعتبار اليد، وجزم الصغاني بأنه لا يؤنث، وصوّب رواية أحد".

---

(١٠٠) هذا الحديث يرويه عن أبي هريرة مرفوعًا خمسة أنفس ، رواه أحمد (٩١٦٨) ، والبخاري(٣٣٢٠) ، وابن ماجه(٣٥٠٥) ، والبزار(٨٧٨٣) وابن الجارود (٥٥) ، والطحاوي (٣٢٩١) ، والبيهقي (٢٥٢/١)، والبغوي (٢٨١٤) من طريق عبيد بن حنين عن أبي هريرة ، ورواه أحمد (٧١٤١) ، وأبو داود(٣٨٤٤) ، وابن خزيمة(١٠٥) ، والطحاوي في شرح مشكل الآثار(٣٢٩٣) من طريق ابن عجلان عن سعيد المقبري عن أبي هريرة ، ورواه أحمد (٧٥٧٢) ، وإسحاق بن راهويه (١٢٥) من طريق ثمامة بن عبد الله بن أنس عن أبي هريرة ، ورواه البزار(٨٩٢٩) من حديث القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة ، ورواه أحمد (٩٠٣٦) ، والبزار(٩٨٧٣) ، والطحاوي شرح مشكل الآثار(٣٢٩٤) ، والطبراني في المعجم الأوسط (٢٣٩٨)من طريق محمد بن سيرين عن أبي هريرة. وجاء من غير حديث أبي هريرة: فرواه البزار (٧٣٢٣) ، والطبراني في المعجم الأوسط (٢٧٣٥) من حديث أنس بن مالك.ورواه أبو داود الطيالسي (٢٣٠٢)، وأحمد (١١١٨٩) ، والنسائي(١٧٨/٧)، وأبو يعلى (٩٨٦) ، وابن حبان (١٢٤٧) ، وابن عبد البر في التمهيد(٣٣٧/١) ، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٣٢٩٠) من حديث أبي سعيد الخدري. قال ابن عبد البر في التمهيد (١/ ٣٣٧): وروي هذا الحديث من وجوه كثيرة عن أبي سعيد وأبي هريرة كلها ثابتة.

(١٠١) ينظر: (http://www.youtube.com/watch) وهو مقطع بصوته وصورته بعنوان: عدنان يكذب السنة.

وقال العيني في عمدة القاري (١٥/ ٢٠١): "قوله: «فإن في إحدى جناحية»، الجناح حقيقة للطائر، وإذا استعمل في غيره يكون بطريق الاستعارة، قال الله تعالى: ﭽﮬ ﮭ ﮮ ﮯﭼ[الإسراء: ٢٤]. وفي غالب النسخ: فإن في أحد جناحيه داء والآخر شفاء، بتذكير: أحد، ووجه تأنيثها باعتبار أن جناح الطائر يده، والتأنيث باعتبار اليد".

وقال القسطلاني في إرشاد الساري (٥/ ٣١٥): "والجناح يذكر ويؤنث فإنهم قالوا: في جمعه أجنحة وأجنح فأجنحة جمع المذكر كقذال وأقذلة، وأجنح جمع المؤنث كشمال وأشمل. والحديث هنا جاء على التأنيث وحذف حرف الجر في قوله والأخرى، وفيه شاهد لمن يجيز العطف على معمولي عاملين كالأخفش". قلت: فلا وجه بعد ذلك لتحذلق عدنان وتعالمه، وقد ثبت الوجهان، ولكلٍ منهما توجيه في العربية.

ذكر أن حديث الذباب من أفراد عبيد بن حنين، وهذا من جهله أو مغالطته، كما رأيت في تخريج الحديث.

قال ابن عبد البر في التمهيد (١/ ٣٣٧): وروي هذا الحديث من وجوه كثيرة عن أبي سعيد وأبي هريرة كلها ثابتة.

أنه حكّم الاكتشافات العلمية التجريبية البشرية المظنونة في النصوص القطعية من كلام خير البرية ﷺ، واعتبر بأنه لا عبرة بالحديث وإن صح إن لم تسنده تلك النظريات الأرضية، بل ويعترف بها الغربيون كما في قوله:"نحن نريد الأمر أن يكون على وجهه وأن يحكم عالميًا. في الدوائر العلمية على مستوى العالم ويُعترف به".

اتكأ في توهين الحديث، وتفريغه من دلالته إلى عدة أمور لا تثبت على ساق عند أهل العلم:

أن الراوي له عبيد بن حنيف لم يرو من السنة كلها إلا هذا الحديث. والأمر ليس كما زعم، قال ابن حجر في فتح الباري(٢٥٠/١٠): وما لعُبيد في البخاري سوى هذا الحديث أورده في موضعين.قلت: بل له في الصحيح ثلاثة أحاديث: وهي حديث إيلاء النبي ﷺ من نسائه يرويه عن ابن عباس، وله هذا الحديث، وحديث «إن عبدا خيره الله بين أن يؤتيه زهرة الدنيا وبين ما عنده، فاختار ما عنده».

قال أبو نصر الكلاباذي في رجال صحيح البخاري(٢/ ٤٩٩): "روى في أول الهجرة والتفسير والصلاة واللباس وآخر الطب". وعبيد روى له الجماعة، وله جملة صالحة من الأحاديث التي يرويها كما في تهذيب الكمال للمزي (١٩/ ١٩٩).

قلت: ولو صدق في دعواه من أن عبيدًا ليس له من الحديث إلا هذا، فلا يضيره، ولا تُعل الأحاديث بهذا لو كان يعقل ما يقول، فكم من حديث لم يروه إلا راوٍ واحد، وهو في أعلى درجات الصحة، مثل حديث النيات الوارد في الصحيحين، كما لا يخفى.

قال ابن الصلاح: قد خرّج البخاري في صحيحه حديث جماعة ليس لهم غير راوٍ واحد ... وكذلك خرّج مسلم حديث قوم لا راوي لهم غير واحد، وذلك مصير منهما إلى أن الراوي قد يخرج عن كونه مجهولًا مردودًا برواية واحد عنه[١٠٢].

أن هذا الحديث من الغرائب والأفراد. والنظريات والمكتشفات العلمية لم تثبت ماجاء فيه حتى الآن. ثم يقول: "وبعض الأبحاث تقول ثبت، ولكننا لا ندري، ولم نستوثق حتى الآن. وليس لدينا ثقة مطلقة بكل ما ينسب لما يسمى الإعجاز العلمي في القرآن والسنة".

ثم أظهر مكنون نفسه، وما تنطوي عليه من استخفاف بأحاديث الصحيح، إذ صرّح بتوهين الحديث بقوله "أشرنا إلى أن في الحديث مغمزًا على أنه في البخاري، لكن القضية أصبحت واضحة، ليس البخاري منزّلًا، ليس هناك مشكلة أن يكون في البخاري، والحديث متفردٌ فيه، فيه غرابة، وهو أقرب بأن يكون ضعيفًا".

الحديث الثاني:

ردُّه لحديث: «إِنْ أُخِّرَ هَذَا فَلَنْ يُدْرِكَهُ الْهَرَمُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»، والحديث في الصحيحين عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن رجلا من أهل البادية أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، متى الساعة قائمة؟ قال: «ويلك، وما أعددت لها». قال: ما أعددت لها إلا أني أحب الله ورسوله، قال: «إنك مع من أحببت». فقلنا: ونحن كذلك؟ قال: «نعم». ففرحنا يومئذ فرحا شديدا، فمر غلام للمغيرة وكان من أقراني، فقال: «إن أخر هذا، فلن يدركه الهرم حتى تقوم الساعة»[١٠٣]. وقد استشكل عدنان هذا الحديث، ورده مكذبًا له، ولو رجع لكتب أهل العلم باحثًا عن الحق لوجد إجابات شافية لاستشكالاته، فعدنان إبراهيم انتقد الحديث، وادعى أنه كذب, بدعوى مخالفته القطعية للواقع ؛ لأن ذلك الغلام لو عمر مائة سنة بعد ذلك الحديث , فقد وقع تكذيب هذا الخبر بعدم قيام الساعة بعد شيخوخته , بل بعد موته, وحتى اليوم .

وللرد عليه يقال:

أ. متى سيظهر للعقلاء تكذيب الواقع لهذا الخبر التكذيب القطعي؟ فسيقال: بعد هرم الغلام, أو: بعد موت الغلام دون أن تقوم الساعة, فيقال: ولنفترض أن النبي ﷺ قال هذا الكلام في آخر سنة قبل حجة الوداع, يعني قبل موته ﷺ بأشهر فقط, يعني في سنة عشر من الهجرة. فستكون سنة (١١٠) هي آخر سنة يتبين فيها كذب هذا الخبر. لكن الواقع أن البخاري ومسلما قد صححا هذا الحديث, بعد مرور هذا الأمد بنحو مائة وأربعين سنة. أي عندما صحح البخاري ومسلم هذا الحديث كان قد مر على ظهور كذبه (في رأي عدنان) أكثر من قرن, ومع ذلك صححاه! وليس هذا فقط, بل صححه جمع من أهل العلم, ورووه في كتبهم. وقبلهم رواه أئمة التابعين وأتباع

(١٠٢) ينظر: مقدمة ابن الصلاح (ص: ١٠١).

(١٠٣) رواه أحمد (١٢٩٩٣) ، والبخاري(٥٨١٥) ، ومسلم(٢٩٥٣) من طريق همام عن قتادة عن أنس بن مالك به.

التابعين, رغم مخالفته القطعية للواقع!! ورغم وضوح كذبه للأعمى!!. فإما أنهم جميعا مجانين, إذ كيف يصححون ما يظهر كذبه لأغبى الخلق وأعمى الناس عن الواقع؟!. وإما أنهم لم يجدوا فيه ما يخالف الواقع, ولذلك صححوه. ولا يرد هنا احتمال فوات هذا الأمر عنهم, ولا يحتمل أن يكونوا قد غفلوا عن هذا الأمر الواضح؛ لأنه أمر في غاية الوضوح, ولأنه لو أصيب أحدهم بالعمى والغباء في هذا الحديث, فلا يمكن عقلا أن يتغابى المحدثون كلهم ويتعاموا عن هذا الأمر الواضح ممن رواه معتقدا صحته. ولذا: فمن أراد التشكيك في هذا الحديث بهذا الأمر الواضح, فعليه أن يعلم بأنه بتشكيكه هذا قد حكم على البخاري ومسلم بغباء مفرط, يصل أقصى حدود البلاهة, بل بالجنون؛ لأن إدراك عدم قيام الساعة بعد موت هذا الغلام لا يحتاج إلا شخصا له أدنى درجات العقل وإدراك الحس. فإن كان المشكك يعتقد أن البخاري ومسلما وغيرهم من أئمة الحديث ليسوا مجانين, فعليه أن يقرر أن لهم تفسيرا للحديث لا يتعارض مع الواقع, ولذلك صححوا الحديث.

ب. قد يسوغ لعدنان أن يستضعف هذا التوجيه للحديث, ولكن لا يحق له بحال أن يوهم أو يتوهم أن البخاري ومسلما، ومن صحح الحديث كانوا غافلين عن هذا النقد الواضح, كأنه هو الوحيد الذي اكتشف أن القيامة لم تقم, رغم موت الغلام منذ قرون!

ت. روى البخاري، ومسلم عن هشام، عن أبيه، عن عائشة، قالت: "كان رجال من الأعراب جفاة، يأتون النبي ﷺ فيسألونه: متى الساعة؟ فكان ينظر إلى أصغرهم فيقول: «إن يعش هذا لا يدركه الهرم حتى تقوم عليكم ساعتكم»، قال هشام: يعني موتهم"(١٠٤). قلت: فلو سلمنا جدلًا بأن البخاري لا يعي من الكلام شيئا ولا يدرك أن الساعة لم تقم بعد موت الغلام! -كما زعم عدنان بلازم قوله- فقد بين له هشام بن عروة هذا المعنى الواضح, وهو أن معنى الحديث: لن يهرم ذلك الغلام حتى يموت السائل, والموت هو ساعة كل إنسان. وكان هذا المعنى مفهوما عند هشام بن عروة, ومفهوما عند البخاري وعند مسلم أيضًا, فلا يمكن المزايدة عليهم في إدراك هذا المعنى.

ث. روى البخاري، ومسلم عن عبد الله بن عمر، قال: صلى النبي ﷺ صلاة العشاء في آخر حياته، فلما سلم، قام النبي ﷺ، فقال: «أرأيتكم ليلتكم هذه، فإن رأس مائة، لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد» فوهل الناس في مقالة رسول الله ﷺ، إلى ما يتحدثون من هذه الأحاديث، عن مائة سنة، وإنما قال النبي ﷺ: «لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض» يريد بذلك أنها تخرم ذلك القرن"(١٠٥). وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما توفي سنة (٧٣هـ), أي:أنه رضي الله عنهما قد فهم هذا الفهم الصحيح من الحديث قبل أن يُقطع بمجيء الوقت المحدد حسب ذلك المعنى الذي اعتبره عدنان معنى قاطعا في الحديث. فهذا الصحابي الجليل فهم مراد النبي ﷺ,

(١٠٤) رواه البخاري(٦٥١١) ، ومسلم (٢٩٥٢).

(١٠٥) رواه البخاري(٦٠١) ، ومسلم (٢٥٣٧).

رغم وقوع الغلط في فهمه منذ زمنه وفي حياته . حيث فهم رضي الله عنهما أنه ﷺ لا يعني به إلا موت جيله وأصحابه, لا أنه ميعاد لقيام الساعة الكبرى.

ج. يقال: إن المعنى الخاطئ الذي يتوهم من يسمع كلام عدنان أنه معنى الحديث هو أول من اكتشفه, قد تبين أنه معنى قديم جدا, ولكنه معنى خطأ, ونبه على خطئه الصحابة والتابعون وتابعوهم والأئمة من بعدهم!! ولذلك صحح البخاري ومسلم الحديث, بناء على معناه الصحيح, لا على معناه الخطأ الذي نفاه الأئمة عن الحديث, ونزهوا كلام النبي ﷺ عنه, وفهمه الصحابة الفهم الصحيح قبل مجيء الموعد المضروب فيه, مما يعني أن كلام النبي ﷺ كان مفهوما عندهم, بغير حاجة إلى تأويل أدركوه من خلال الواقع.

ح. يتضح مما سبق أمران:

الأول: أن معنى الحديث ليس فيه مخالفة للواقع كما ادعى عدنان, فالمقصود بالساعة ساعة السائل, وهي ساعة موته.

والثاني: أن هذا المعنى لم نتأول به نحن الحديث للدفاع عن الصحيحين, ولا تعسفنا في تفسيره لكي لا نخطئ الشيخين (البخاري ومسلم), كما يوهمه كلام عدنان, بل كان معروفا عند الصحابة والتابعين وتابعيهم, وعند الشيخين (البخاري ومسلم), ولذلك صححوه.

خ. ولكي لا يبقى في نفس عدنان، ومن اغتر بكلامه حرج حول هذا الحديث، يقال: إذا كان الأمر كما ذكرتم، فلماذا أجاب النبي ﷺ بهذا الجواب؟ الجواب: أن الأعراب كانوا يسألون عن موعد الساعة, وكان النبي ﷺ يريد أن يلفت انتباههم إلى أن معرفة موعد الساعة لا ينفعهم في شيء, وإنما ينفع المرء عمله, ولذلك قال ﷺ لذلك الأعرابي الذي سأله - كما في حديث أنس الذي يحتج به- : «وَمَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟». فهو ﷺ يقول له: إن كان موعدها قريبا أو بعيدا, ماذا ينفعك؟ فماذا سوف تستفيد إن كان موعدها بعيدا, إن أسأت العمل؟! وماذا ينقصك إن كانت قريبة: إن أحسنت العمل؟! ثم أكد النبي ﷺ هذا المعنى بقوله: «إِنْ أُخِّرَ هَذَا فَلَنْ يُدْرِكَهُ الْهَرَمُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ», أي : لو كانت الساعة بعد عشرة آلاف سنة, فإنك يا أيها السائل لن تفوق في العمر عمر هذا الغلام الصغير, فسوف تموت, وهذه هي ساعتك. هذا هو جواب النبي ﷺ, وقد فهمه علماء الصحابة كذلك, وفهمه علماء التابعين ومن بعدهم كذلك أيضا؛ لأن السياق يدل عليه؛ ولأن غياب علم الساعة عن كل الخلق من حقائق القرآن والسنة المشهورة المعلومة, وأنه من خصائص علم الله تعالى وحده الذي لا يشركه فيه أحد, وهذا كله مما يدركه جهلاء المسلمين, فضلا عن علمائهم. والخلاصة: أن هذا الحديث صحيح لا شك في صحته, ومعناه الصحيح الذي لا يعارض القرآن ولا الواقع معنى واضح, ولم يفهمه بالمعنى الذي ذكره عدنان إلا

أصحاب الغلط منذ حياة الصحابة رضي الله عنهم, ونبه الصحابة فمن بعدهم على خطأ هذا الفهم, الذي ما زال عدنان يكرره[١٠٦].

د. وأختم المقام بأن علماء الإسلام كانوا قد اجتهدوا في بيان وجه الحديث، وردوا على المشككين فيه بأجوبة قبل أن يُخلق عدنان، ومن أجوبة العلماء المحققين ما يأتي:

١) قال القاضي عياض: "معناه وتأويله الذي يرفع أشكاله ويشهد بصدقه ﷺ على كل حال ما جاء في أول الحديث الآخر كان رجال من الأعراب جفاة يسألون النبي ﷺ متى الساعة وكان ينظر إلى أصغرهم يقول: «إن يعش هذا لا يدركه الهرم حتى تقوم عليكم ساعتكم» يعني موتكم بهذا فسر الحديث من سلف من أئمتنا كقوله من مات فقد قامت قيامته"[١٠٧].

٢) وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فصل في الأحاديث التي سئل عنها رسول الله ﷺ عن الساعة فقال: «إن يعش هذا الغلام فلن يدركه الهرم حتى تقوم الساعة» المراد بذلك «ساعة القرن» وهي موتهم؛ فإن في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان الأعراب إذا قدموا على رسول الله ﷺ سألوه متى الساعة؟ فينظر إلى أحدث إنسان منهم فيقول: «إن يعش هذا الغلام لم يدركه الهرم حتى تقوم عليكم ساعتكم» قال هشام: يعني موتهم فهذا يبين تلك الأحاديث. وقد يراد بالقيامة الموت، وأن من مات فقد قامت قيامته كما قال المغيرة بن شعبة رضي الله عنه: أيها الناس إنكم تقولون: القيامة، القيامة؛ فإن من مات قامت قيامته، وليس واحد من هذين النوعين منافيا لما أخبر الله به من «القيامة الكبرى» التي يقوم فيها الناس من قبورهم لرب العالمين حفاة عراة بعد أن تعاد الأرواح إلى الأجساد. وإنما ينكر هذا أهل الزندقة من الفلاسفة ونحوهم"[١٠٨].

٣) وقال الحافظ ابن كثير: "وهذه الروايات تدل على تعداد هذا السؤال والجواب، وليس المراد تحديد وقت الساعة العظمى، إلى وقت هرم ذاك المشار إليه، وإنما المراد أن ساعتهم وهو انقراض قرنهم وعصرهم قصاراه أنهى إلى مدة عمر ذلك الغلام، كما تقدم . وفي الحديث : «تسألوني عن الساعة، فإنما علمها عند الله، وأقسم بالله ما على الأرض نفس منفوسة اليوم يأتي عليها مائة سنة»، ويؤيد ذلك رواية عائشة : «قامت عليكم ساعتكم»، وذلك أن من مات فقد دخل في حكم القيامة فعالم البروج قريب من عالم يوم القيامة، وفيه من الدنيا أيضاً، ولكن هو أشبه بالآخرة، ثم إذا تناهت المدة المضروبة للدنيا، أمر الله بقيام الساعة،

---

(١٠٦) جميع ما سبق من مناقشة حول هذا الحديث مستفاد من مقالة للدكتور حاتم الشريف بعنوان (حاتم الشريف يكشف بعض أخطاء عدنان إبراهيم في تعامله مع الصحيحين)، منشورة في موقع صيد الفوائد (http://www.saaid.net/bahoth/175.htm).

(١٠٧) ينظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار (١/ ٣٥٩).

(١٠٨) ينظر: المستدرك على مجموع الفتاوى (١/ ٨٧).

فيجمع الأولون والآخرون لميقات يوم معلوم، كما سيأتي بيان ذلك من الكتاب والسنّة وبالله المستعان"[١٠٩].

٤) قال الحافظ ابن حجر: وقال الإسماعيلي بعد أن قرر أن المراد بالساعة ساعة الذين كانوا حاضرين عند النبي ﷺ، وأن المراد موتهم، وأنه أطلق على يوم موتهم اسم الساعة لإفضائه بهم إلى أمور الآخرة، ويؤيد ذلك أن الله استأثر بعلم وقت قيام الساعة العظمى كما دلت عليه الآيات والأحاديث الكثيرة. قال: ويحتمل أن يكون المراد بقوله: «حتى تقوم الساعة» المبالغة في تقريب قيام الساعة لا التحديد، كما قال في الحديث الآخر: «بعثت أنا والساعة كهاتين»، ولم يرد أنها تقوم عند بلوغ المذكور الهرم. قال: وهذا عمل شائع للعرب يستعمل للمبالغة عند تفخيم الأمر وعند تحقيره وعند تقريب الشيء وعند تبعيده. وقال الداوودي: المحفوظ أنه ﷺ قال ذلك للذين خاطبهم بقوله: «تأتيكم ساعتكم»، يعني بذلك موتهم. قال الحافظ: وكأنه أشار إلى حديث عائشة[١١٠].

الخاتمة:

الحمد لله أولًا وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا، فقد توقفت عن الكتابة حول هذا الموضوع، وما فرغت من جميع ما نويت كتابته ومناقشته، فطبيعة هذه الدراسات والمؤتمرات لا تحتمل أكثر من هذا، ويكفينا من القلادة ما أحاط بالعنق، بيد أن كشف عوار فكر عدنان إبراهيم، ومناقشته في سائر أطروحاته يستوجب دراسات موسعة، ولا عجب، فإن له مئات الساعات الصوتية من الخطب والمحاضرات التي ملأها بالشبهات والتجاوزات والانحرافات، وما ذكرته هنا إنما هو شذرات يسيرة حول جزئية واحدة من جزئيات علم الحديث، وهي المتعلقة بالصحيحين، وسعيه الحثيث لإضعاف مكانتهما في النفوس، ولعلي أقتصر في المقدمة على ذكر نوعين من المؤلفات والمقالات التي لها تعلق بموضوع الدراسة، لعل مريد الاستزادة، وطالب الاستفادة يجد فيهما بغيته، ويحصل منهما طلبته، وهما:

المؤلفات التي عنيت بالذب عن الصحيحين قديمًا وحديثًا:

ذلك أن خصوم الصحيحين صنوف وأضرب قبل أن ينشأ عدنان إبراهيم، ويردد ما سبقه به أولئك، ومن المصنفات في هذا الباب ما يأتي:

١) البيان والتوضيح لمن أُخرج له في الصحيح ومُسَّ بضرب من التجريح، لأبي زرعة أحمد بن عبد الرحيم العراقي (ت٨٢٦هـ). (مطبوع)
٢) مكانة الصحيحين للدكتور ملا خاطر، ط الأولى القاهرة، المطبعة العربية الحديثة، ١٤٠٢ هـ.
٣) مكانة الصحيحين والدفاع عن صحيح مسلم، ونقض قول ابن دحية الكلبي ومن قلَّده في تضعيف صيام الست من شوال، للدكتور عبد العزيز العتيبي، دار غراس للنشر.

---

(١٠٩) ينظر: النهاية في الفتن والملاحم (١/ ١٢٨).

(١١٠) ينظر: فتح الباري(١٠/ ٥٥٦).

٤) أقامت كلية الشريعة في الجامعة الأردنية بمشاركة جمعية الحديث الشريف وإحياء التراث مؤتمر "الانتصار للصحيحين" كما نشرته جريدة الغد الأردنية في : ٣٠/ ٧/ ٢٠١٠. وقدمت فيه أبحاث كثيرة، منشورٌ كثيرٌ منها على شبكة المعلومات.

٥) الإمام البخاري وصحيحه والرد على الطاعنين فيهما للدكتور ملا خاطر، (تحت الطبع).

٦) رجال الصحيحين في ميزان أئمة الجرح والتعديل - دراسة استيعابية - رسالة دكتوراه بدار العلوم للدكتور على عبد الباسط مزيد.

٧) رسالة في ذكر أقوام من رجال الصحيحين ضعفهم النسائي، أو ذكرهم في "الضعفاء والمتروكين" وسئل عنهم الدَّارَقُطْنِيّ فأجاب فيهم، واستدرك في أجوبته على النسائي في أكثرهم، حيث قوَّى ما يقرب من اثنين وعشرين، وليّن تسعة أشخاص. وقد طُبع بتحقيق علي حسن عبد الحميد.

٨) أحاديث الصحيحين بين الظن واليقين للشيخ حافظ ثناء الله الزاهدي بحث منشور على شبكة المعلومات (http://sunnahway.net/node/1770).

المقالات والصوتيات التي عنيت بالرد على عدنان إبراهيم:

المقالات:

١) طليعة القول القويم في الرد على عدنان إبراهيم [الشيخ عدنان البخاري].

٢) تحذير الأنام من تطاول الأقزام على ثوابت الإسلام [دار الكتاب والسنة،خان يونس فلسطين].

٣) معاوية رضي الله عنه [د. لطف الله خوجه].

٤) "عدنان إبراهيم" بين العلم والتعالم [ساعد عمر غازي].

٥) إذا جاز تحكيم العقل في فروع الدين جاز في أصوله ردّ على عدنان إبراهيم[عبد الله الفيفي].

٦) تقويض فِكر عدنان إبراهيم [عبدالله الفيفي].

٧) الرد على عدنان إبراهيم في اتهامه معاويةرضي الله عنه [يزيد محمد سيف القطان].

٨) احذروا عدنان إبراهيم[أحمد الرواس].

٩) دفاعاً عن أبي هريرة ومعاوية[محمد أبو خطّاب].

١٠) تعليق على كلام الدكتور عدنان إبراهيم حول حد الردة [عبد الله الشهري].

١١) مصباح الظلام البهيم في كشف ضلالات المدعوّ (عدنان إبراهيم) [علي الحلبي].

١٢) عدنان إبراهيم والتقنع بقناع السنة [الشيخ عبدالعزيز الريس].

١٣) مقالات: بيان حال خطيب النمسا [طارق الحمودي].

١٤) العلاقة النبوية ببني أمية (رد على صاحب مقال إسلام بلا إسلامويّة) [دمشقية].

١٥) ابن تيمية ودماء المبتدعة من المسلمين![سلطان العميري].

١٦) ملاحظات على كلام د.عدنان إبراهيم على أقسام التوحيد عند ابن تيمية [عايد بن محمد].

١٧) عدنان إبراهيم وصحابة النبي الكريم [عبدالملك بن عبدالله العبدالكريم].

١٨) عدنان إبراهيم ..أين الخلل؟ [بدر العامر].

١٩) عدنان إبراهيم ..والمسيح الدجال [بدر العامر].
٢٠) نصب المنجنيق في نسف شبهات عدنان إبراهيم [سعد بن ضيدان السبيعي].
٢١) عدنان إبراهيم والعودة إلى المربع الأول [صالح الحساب الغامدي].
٢٢) حقيقة الدكتور عدنان إبراهيم المتشيع [داود العتيبي].
٢٣) الرد على عدنان إبراهيم في سبه للصحابة بالوحي والعقل والمنطق والتاريخ [أمير الأمين].
٢٤) الدفاع عن معاوية رضي الله عنه والرّد على عدنان إبراهيم [وليد المصباحي].
٢٥) هذا هو عدنان إبراهيم يا سلمان العودة باختصار [الشيخ عبد الرحمن دمشقية].

المرئيّات والصوتيات:

١) تفاصيل هروب عدنان إبراهيم من مناظرة أهل السنة.
٢) أصل الانحراف عند عدنان إبراهيم - الشيخ عبد العزيز آل عبد اللطيف.
٣) التحذير من مسلك المُتكلّم عدنان إبراهيم - الشيخ عبد الرحيم الطحان.
٤) الرّد المُسدد على مُنكر خبر الواحد - الشيخ عبد الرحيم الطحّان.
٥) تحذير من أوهام العقلاني عدنان إبراهيم - الشيخ عاطف الفيومي.
٦) كرامات وخوارق الدكتور العقلاني عدنان إبراهيم.
٧) معجزات وفتوحات عدنان إبراهيم.
٨) أرواح أو ملائكة توبّخ عدنان إبراهيم.
٩) عدنان إبراهيم يشتم رجلاً يصلي في مسجده.
١٠) كانوا يخططون لاغتيال عدنان إبراهيم منذ كان عمره ١١ عاما (كذبة صلعاء).
١١) اليهود والنصارى يدخلون الجنة عند عدنان إبراهيم !! .
١٢) عدنان إبراهيم رافضي بثوب أهل السنة - الشيخ سعد البريك.
١٣) ردود الشيخ عثمان الخميس على عدنان إبراهيم.
١٤) ردّ العلامة أبي إسحاق الحويني على الطاعن في صحّة أحاديث البخاري.
١٥) مناقشة لشبهات عدنان إبراهيم للشيخين: عثمان الخميس وأسامة الكندري.
١٦) صد الهجوم عن صحابة الرسول - الشيخ حاي بن سالم الحاي.
١٧) حقيقة عدنان إبراهيم - الشيخ محمد الداهوم.
١٨) تفنيد شُبُهات عدنان إبراهيم - الشيخ د. محمد البراك.
١٩) الدكتور عبد المجيد المبارك يتحدث بشكل رائع عن عدنان إبراهيم.
٢٠) سلسلة بيان حال خطيب النمسا عدنان إبراهيم - طارق الحمودي.
٢١) الرد على افتراءات عدنان إبراهيم - الشيخ عبد الرحمن دمشقية.
٢٢) ردود الشيخ دمشقيّة على الكبيسي وعدنان إبراهيم حول معاوية رضي الله عنه.
٢٣) تهافت العقلانية - الشيخ عبد الرحمن المحمود.
٢٤) مقاطع منوعة من يوتيوب طريق السنة.

وبعد:

فإن جميع ما ذكرته من مقالات، وصوتيات، ومرئيات مجموع في موقع (طريق السنة)، بعنوان(جامع الردود على عدنان إبراهيم) ورابطه على شبكة المعلومات(http://sunnahway.net/node/1127)، وبالرغم من هذه الجهود، وغيرها كثيرٌ مما لم أشر إليه، إلا أن الحاجة ماسة إلى دراسات أكاديمية معمقة في الرد على عدنان إبراهيم. أسأل الله أن يهديه لمعرفة السنة ولزومها، وأن يكفي شباب المسلمين وعامتهم شر شبهاته، وأن يجعلنا من الذابين عن دينه، والمجلين لسنة نبيه والمدافعين عنها بكل غالٍ ونفيس.

